

# الحركة النقدية في سلطنة عمان بين الواقع والطموح

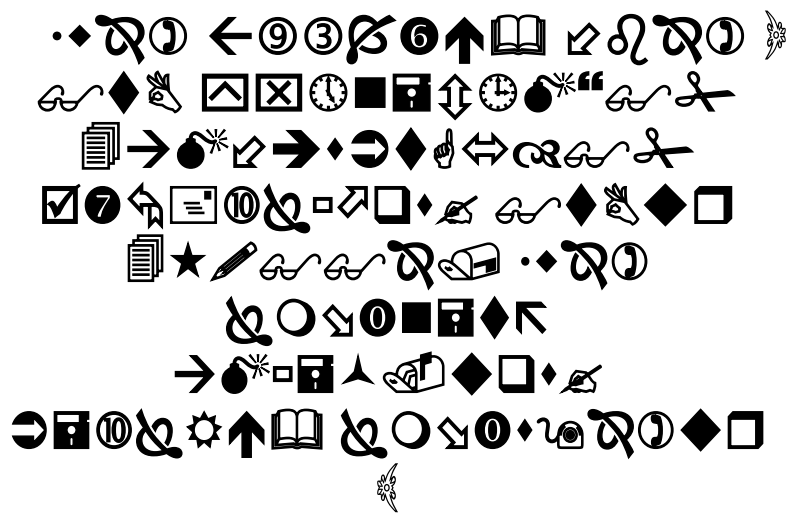
الأستاذ الدكتور /محمد مختار جمعة مبروك  
وزير الأوقاف

أستاذ الأدب والنقد المساعد

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين الأسبق

جامعة الأزهر - القاهرة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



(^^)KS



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسوله سيدنا  
محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبع هداه إلى يوم الدين .  
ويعد ..

فقد رأيت من خلال متابعتي للحياة الأدبية في سلطنة عمان ، ومعاشتها  
قراءة خمس سنوات تدريسيًا ، ومطالعة وبحثًا ، أنها تعاني - إلى حد كبير -  
من قصور أونهضة أدبية ، ولاسيما الحركات الناشئة ؛ فلا بد أن يتوازي الحوار  
النقدي مع النشاط الإبداعي ، وهو توازن لا غنى عنه لقيام أي نهضة أدبية على  
أسس راسخة ورؤية ثاقبة تصحح مسارها أولاً بأول ، فتدعم الجوانب الإيجابية  
التي تضمن لعملية الإبداع تدفقها واستمرارها ، وتناقش جوانب القصور أو  
الخلل ، وتعمل على تجاوزها ، فحركة الإبداع لا تكاد تستقيم ما لم تواكبها  
حركة نقدية جادة وواعية ، والأدب لا يكون أدبًا ما لم تحرسه عين الناقد  
الحصيف .

وعلى مستوى التنظير لم يحظ النقد الأدبي في عمان ببحث أو دراسة  
واحدة ، مستقلة ، أو متخصصة ، وكل ما كتب في هذا الجانب لا يعدو كونه  
انطباعات أو تصورات جاءت في ثنايا دراسات أدبية ، أو في صورة ملاحظات  
عامة حول الأدب العماني .

أما على مستوى التطبيق ، فثمة جهود ومحاولات لبعض الكُتاب العمانيين

، وإسهامات ومشاركات لبعض النقاد والكُتّاب العرب غير العمانيين ، وهو ما يحاول البحث رصده ومناقشته .

ويأتي البحث في أربعة فصول على النحو التالي :

**الفصل الأول : النقد الأدبي في سلطنة عمان : "رؤية تاريخية" .**

وفيه تتبعت مسيرة النقد الأدبي في عمان عبر عصورها الأدبية المختلفة قديماً وحديثاً ، غير أن طبيعة هذا النقد اقتضت تقسيمه إلى مرحلتين اثنتين هما:

**المرحلة الأولى : النقد الأدبي في عمان قبل عصر النهضة .**

وفيها تناولت طبيعة النقد الأدبي وأبرز الجهود النقدية في هذه المرحلة ، وتمتد هذه المرحلة من بداية تاريخ الأدب العماني إلى بداية عصر النهضة العمانية الحديث بتولي السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في عمان سنة ١٩٧٠م .

**المرحلة الأخرى : النقد الأدبي في عصر النهضة العمانية الحديثة**

(١٩٧٠-٢٠٠٢م) .

وفيها تناولت أهم العوامل التي دفعت بحركة النقد الأدبي في عمان نسيباً إلى الأمام في هذه المرحلة .

**الفصل الثاني : المحاولات النقدية لدى بعض الكُتّاب العمانيين في**

**عصر النهضة (١٩٧٠-٢٠٠٢م) .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الاتجاه التقليدي .

المبحث الثاني : محاولات التجديد .

**الفصل الثالث : إسهامات النقاد والباحثين غير العمانيين في حركة النقد**



وأؤكد - أيضًا - أن طريق هذا البحث لم يكن سهلاً أو معبداً ، سواء في جمع مادته العلمية لندرة بعض المصادر ومشقة الحصول عليها ، أم في استقراء ما كتب ومناقشته وإعادة قراءته ؛ وأظن أنني ركبت مركباً وعراً ، فإن كنت قد وفقت فيما قصدت فالفضل لله أولاً وآخرًا ، فمنه العون والسداد والتوفيق ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني حاولت محاولة جادة ، وخضت غمار موضوع شائك ، ومهدت الطريق لمزيد من البحث والدراسة فيه ، على أنني لم آل جهداً ، ولم أدخر وسعاً ، حتى وإن جاء ذلك على حساب راحتي وراحة أسرتي في مغتربها ..

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

**أ.د/ محمد مختار جمعة**

**وزير الأوقاف**

**أستاذ الأدب والنقد المساعد**

**عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية**

**الأسبق للبنين بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف**



# الفصل الأول

**النقد الأدبي في سلطنة عمان**

**"رؤية تاريخية"**



## الفصل الأول

### النقد الأدبي في سلطنة عمان : رؤية تاريخية

يقسم الكتاب الأدب العماني إلى عدة عصور وفق الحياة السياسية والمتغيرات التي مرت بها سلطنة عمان ، وذلك على النحو التالي<sup>(١)</sup> :

- أ - العصر القديم : من بداية العصر الجاهلي إلى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادياً (١١٥٤م) .
- ب - عصر النباهنة (١١٥٤-١٦٢٢م) .
- ج - عصر اليعاربة (١٦٢٢-١٧٤١م) .
- د - العصر البوسعيدي (١٧٤١-٢٠٠٢م) .

ويقسم بعض الكُتَّاب هذا العصر إلى ثلاثة عصور<sup>(٢)</sup> :

- \* العصر البوسعيدي الأول (١٧٤١-١٨٦٨م) .
- \* العصر البوسعيدي الثاني (١٨٦٨-١٩٧٠م) .
- \* عصر النهضة العمانية الحديثة (١٩٧٠-٢٠٠٢م) .

وقد رأيت من خلال القراءة المستفيضة المتأنية للتراث الأدبي العماني أن حركة النقد الأدبي لم تواكب الحركة الإبداعية في هذه العصور المتتابعة ، وأن دراسة الحركة النقدية في السلطنة تفرض على الكاتب تقسيمها إلى مرحلتين اثنتين ، هما :

---

(١) انظر : تطور الأدب في عمان - د/ أحمد درويش ص ١٣٣ وما بعدها - ط/ دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٨ م .

(٢) انظر : الشعر العماني الحديث : أبو مسلم البهلاني رائداً لمحمد بن ناصر المحروقي ص ٣١ - ط/ المركز الثقافي العربي - بيروت - ١٩٩٩/٢٠٠٠م ؛ واتجاهات الشعر العماني المعاصر لشبر بن شرف الموسوي ص ٤٩ - ط/ مطابع النهضة - مسقط - ٢٠٠٠م .

**الأولى :** النقد الأدبي في عمان قبل عصر النهضة الحديثة (من العصر الجاهلي إلى سنة ١٩٧٠م) .

**الأخرى :** النقد الأدبي في عصر النهضة العمانية الحديثة (من سنة ١٩٧٠م إلى سنة ٢٠٠٢م) .

**المرحلة الأولى :** النقد الأدبي في عمان قبل عصر النهضة :

وتمتد هذه المرحلة من العصر الجاهلي إلى بداية عصر النهضة بتولي السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم في عمان سنة ١٩٧٠م ، لتغطي بذلك عصور الأدب القديم والوسيط وجانبًا كبيرًا من العصر الحديث .

والنقد العماني في هذه المرحلة يدرج - في جملته - في نطاق النقد الذاتي الانطباعي ، وإن تضمن بعض المناقشات أو التعقيبات اللغوية ، وكل ما دون منه إنما هو ومضات أو شذرات جاءت مبنوثة على سبيل الاستطراد في إطار كتابات تاريخية أو ترجمات ، أوفي ثنايا بعض الدراسات الأدبية .

ومع أن أصحاب هذه الكتابات - في جملتهم - ممن ينضون تحت راية الأدب فإن تعليقاتهم النقدية العابرة ضمن هذه الكتابات لا تشكل ظاهرة أو اتجاهًا نقديًا ، إنما هي رؤى محدودة هنا ، ونظرات عامة هناك ، وكلمة ثناء أو تدييح في موضع آخر ، ولم أجد كتابًا واحدًا - مطبوعًا أو مخطوطًا ، قديمًا أو حديثًا - تناول الحركة النقدية في هذه المرحلة تناولًا علميًا أو منهجيًا أو تاريخيًا ، أو قريبًا من ذلك.

على أن أهم المصادر التي نلمح فيها بعض اللمسات أو الإشارات

النقدية في هذه المرحلة ، هي :

- ١ - **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين** لحميد بن محمد بن رزيق بن بخيت ، المعروف بابن رزيق ، المتوفى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م .
- ٢ - **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان** للعلامة الشيخ نور الدين السالمي ، المتوفى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م .
- ٣ - **شعراء معاصرون** للأديب الشاعر عبد الله بن محمد الطائي ، المتوفى سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م .

أما ابن رزيق ، فكان أديباً شاعراً دفعه حسه الأدبي ومنهجه الاستطراذي إلى الوقوف عند بعض النصوص الشعرية شارحاً أو مفسراً أو معقّباً على ما أثير حولها من انطباعات أو رؤى نقدية .

ففي ثنايا حديثه عن نسب بني خروص وعلمائهم المشاهير ، يذكر الشيخ الأديب ناصر بن محمد بن سليمان الخروصي ، ويشير إلى أنه عارض نونية أبي الأحول الدرمني<sup>(١)</sup> التي مطلعها<sup>(٢)</sup> :

ما بين بابي سعنة واليمن .: سوق تباع به القلوب بلا ثمن

---

(١) هو الشيخ الفقيه القاضي الأديب أبو الأحول سالم بن محمد بن سالم الدرمني ، من أبرز شعراء العصر البوسعيدي الأول ، كان معاصراً للسلطان حمد بن سعيد البوسعيدي المتوفى سنة ١٧٩٢م ، وكان أحد شعرائه المقربين ، وقد غلب على شعره استخدام المحسنات التي صارت مذهباً بديعياً جرى عليه كثير من الشعراء العمانيين ؛ انظر : شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان لمحمد بن راشد الخصيبي ج١ ص ١١٦ - ط/ وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان - سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - الطبعة الثالثة ؛ والشعر العماني : مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية د/ علي عبد الخالق علي ص ٤١ ، ٧١ - ط/ دار المعارف بمصر - سنة ١٩٨٤م .

(٢) **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين** لابن رزيق ص ١٧٢ - ط/ وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط - سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - الطبعة الرابعة ؛ وشقائق النعمان للخصيبي ج١ ص ١١٧ .

تجروا بما احتكروا به وتحكموا .: فجواب من يستام منهم لا ولن  
ويذكر أن هذه القصيدة قد عارضها شعراء كثيرون ، فما مائلها أحد  
بانسجام لفظ ، ولمعان معنى إلا الشيخ ناصر الخروصي هذا ، غير أنه لم  
يشر إلى أيّ من هؤلاء الشعراء ، ولم يذكر شيئاً من قصائدهم حتى نقف على  
مكان قصيدة الشيخ ناصر بين هذه القصائد .

ثم يستطرد إلى الحديث عن نونية أبي الأحول ، وما أثير حول بعض  
أبياتها من جدل نقدي ، فيقول : " وربما تكلم بعض الأدباء اليمانية النائين عن  
عمان لما بلغته هذه القصيدة فقال : ما أحسنها من قصيدة لولا مقال ناظمها :  
العود من أبدأهم والمسك من .: أردانهم والزعفران من الوجن<sup>(١)</sup>

فإن الزعفران لونه أصفر لا أحمر ، وصفرة الوجنة وسائر الوجه لا تكون  
إلا من علة محتاجة إلى علاج ، فتشبيهه للوجنة بالزعفران غير ملائم عند أهل  
المعاني والبيان ، ولو قال : " والجلنار<sup>(٢)</sup> من الوجن " لحسن تشبيهه ، وكاد  
يتعذر شبيهه<sup>(٣)</sup> .

ثم يقول : " وبلغني عن العلامة الشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس  
الخروصي<sup>(٤)</sup> أنه لما سمع بتتقيف<sup>(١)</sup> من نقف على الدرمني في قوله : "

---

(١) الوجن : جمع وجنة ، وهي ما ارتفع من الخد .

(٢) الجلنار : زهر الرمان (فارسي معرب) .

(٣) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص ١٧٢ .

(٤) هو العلامة الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي الأزدي ، أحد أعلام  
الحركة الفكرية بسلطنة عمان ، كان رائد مدرسة سلوكية عرفت باسم المدرسة الجاعدية أو  
البونبهانية ، وكان شاعراً ذهب أكثر شعره في السلوك والحكم والمواعظ ، وتوفي سنة  
١٢٣٧هـ/١٨١٥م .. انظر في أخباره : تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للعلامة الشيخ نور  
الدين السالمي ج ٢ ص ١٨١ - نشر مكتبة الإمام نور الدين السالمي بمسقط سنة -  
١٩٩٥م ؛ وشقائق النعمان للخصيبي ج ١ ص ١٣٩ .

والزعفران من الوجن " ، قال : " لقد بلغني عن الشيخ الدرمني أنه يريد بلفظة سمو ليس يعقبه نزول .: ومجد ثابت لك لا يحول فقل ما شئت فالأيام تصغي .: فتسمعها تقول كما تقول الزعفران شذا الزعفران لا لونه ، كما يريد بالعود والمسك الشذا للأبدان والأردان " ، ثم قال أبو نبهان - تكريماً : " لبت الناقد بصير " .

ويميل ابن رزيق إلى توجيه أبي نبهان للبيت ، فيقول : " فإن كان هذا الناقد على أبي الأحول قد سأله عن معنى بيته هذا قبل أن ينقف عليه ، أو سأل من يعرف معناه إذا لم يجد الشيخ ، فإذا وافق وهمه مقالهما فليقل بعد ذلك ما يشاء من التنقيف أو التعنيف ، وإذا لم يوافق وهمه تفسيرهما ، وقال له : إن المراد به الشذا لا اللون ، فليعتذر لهما ، ويعلم أن الفضل عليه لا عليهما ، فكم من ذي فهم غريب عاب على لبيب " .

ويستطرد ابن رزيق في الدفاع عن أبي الأحول قائلاً : " وبالجملة إن الشيخ القاضي الأديب سالم بن محمد الدرمني في نظام الشعر وحسن نسقه ، وسلاسته ، ولذة معناه لفريد زمانه ، ووحيد عصره ، ولعمري لو لم يكن من نظمه غير هذين البيتين من قصيدة مدح بها السيد الكريم محمد بن خلفان بن محمد البوسعيدي لكفاه بهما فصاحة ، وهو يقول<sup>(٢)</sup> :

وأرى أن ابن رزيق لم يوفق فيما ذهب إليه هو وشيخه أبو نبهان في توجيه البيت ، ذلك أن سنن العرب في التشبيه إنما جرت على وصف الخد

---

(١) التنقيف: الاعتراض والنقد .

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص ١٧٣ .

بالحمرة ، ولم تجعله مصدرًا للرائحة ، فإنه ليس من مظانها .  
والأولى بالناقد الخبير ألا يتسامح في أخطاء الشاعر أو ما ندّ عنه ، إنما  
الأولى به أن يشجب هذه الأخطاء ، ويبين وجه الخلل فيها ، وكيف الناشئة  
عنها ، ويشير - إن أمكن - إلى ما كان ينبغي أن يكون عليه القول .  
أما ثناؤه بالجملة على شعر أبي الأحول ، ووصف الرجل بأنه وحيد  
عصره ، وفريد زمانه ، فيستدعي إلى الذاكرة تلك العبارات التي يطلقها الثعالبي  
في يتيمة على من يترجم لهم من الشعراء .

وأما قوله : " ولو لم يكن له غير هذين البيتين لكفاه بهما فصاحة " ،  
فيردنا إلى تلك الأحكام العامة التي كان يطلقها النقاد في العصر الجاهلي  
وصدر الإسلام من نحو قولهم : هو أشعر الناس لقوله كذا ، أو حيث يقول  
كذا ، وما أشبه ذلك ، ولا يتوافق وروح النقد المنهجي الذي ينظر إلى جملة  
نتاج الشاعر لا إلى بعض أبياته .

وهي رؤية يدعمها واقع شعر أبي الأحول ، غير أن ابن رزيق قد تأثر -  
بلا شك - بما شاع في عصره وبيئته التي اعتبر نقادها - آنذاك - الافتتان في  
البديع مقياسًا للجودة ، ومعياريًا هامًا لتحقيق الشاعرية .

وعاب بعض النقاد على ابن رزيق قوله<sup>(١)</sup> :

سلامة الحال خير من فنا المال .: . ففرق الهم من كثر وإقلال

وهو مطلع قصيدة يعزي بها الشيخ أبا حماد سعيد بن حماد أحد وجهاء  
عصره في سفينة له أخذها بعض أعدائه غصبًا بما فيها من المتاع ، لكنهم  
سلموا له ولده حمادًا ولم يمسه بأذى .

---

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ص ١٣٩ .

قالوا : " كان ينبغي عليه أن يقول : سلامة الحال خير من بقا المال<sup>(١)</sup> ، لأن فناء المال ليس بالشيء الحسن حتى تكون سلامة الحال خير منه "<sup>(٢)</sup> .  
وهنا انبرى ابن رزيق للدفاع عن نفسه بكلامٍ كثيرٍ طويلٍ يشوبه شيء كثير من الفلسفة والاستطراد والغموض ، نذكر منه قوله : " فكان الجواب مني أنه ليس كل حكمة من الكلام يفهم معناها على البديهة أو يحيط بجميع ما تضمنته عقول أكثر العوام ، وإنما يطلع على ذلك ويحيط به فحول العلماء ، ولا بد من معرفة قانون الحكمة في تركيب الكلام لنظم المعاني المقصودة به فيه ، كل شيء في موضعه بعد فهم كل كلمة ما تدل عليه من المسميات بها ، فكلمة خير معناها مفهوم معلوم متصور لعين القلب ، وقد تكون فاصلة بين شيئين أحدهما الأخير فيه ، وقد تكون تفضيلية فتستعمل في شيئين فاضلين أحدهما أفضل من الآخر ، وقد تكون اسمية وصفية فيها دلالة على صفة المسمى بها ، ولها معان كثيرة في مواضع شتى" .

وإذا كانت كذلك فقول الناظم يصح أن يتوجه إلى جميع وجوها التي تصح لأن تكون داخلة في محلها حتى يصح لأن تكون داخلة فيه في محلها هذا ، فإذا فهمت ذلك فقولته : " خير من بقا المال " معناه أن يبقى سلامة الحال خير من بقاء سلامة المال إن كان لابد من إتلاف أحدهما وكان في إتلاف المال سلامة النفس ولا سلامة لها إلا بذهابه ، وهذا كلام متصورة معرفة معناه في أكثر عقول العوام ، فليس هو من المعاني الغريبة التي يستحق مخترعها المدح والثناء ، إذ ليس في الحقيقة من اختراعاته معنى ، وإن اخترعه لفظاً<sup>(٣)</sup> .

---

(١) بقا المال - بقصر الممدود - : بقاؤه .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٠ ، ١٤١ .





الصالح خير من جليس السوء " ، لكن ابن رزيق أسرف في استعراض قواه والانتصار لنفسه متأثرًا بروح عصره وبيئته ، حيث كان المناخ الفكري مهينًا لتقبل مثل هذا الأسلوب .

ولا يسلم ابن رزيق من إطلاق الأحكام وتعميمها على شاكلة قوله عن الشاعر الضرير راشد بن سعيد الحبسي : " إنه كان الشاعر المشهور في زمانه ، وأشعر شعراء أهل عمان على الإطلاق " (١) .

وقوله عن اللواح الخروصي سالم بن غسان : " وشعره كله عجيب ، يلذ لسمع الأدباء وأهل الفصاحة ، ويعذب لأفواههم ، فله دره من عالم فصيح ، ناثر ناظم " (٢) .

وأما العلامة الشيخ نور الدين السالمي صاحب كتاب (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) فكان عالمًا ، فقيهاً ، مؤرخًا ، مصلحًا ، أديبًا ، لكنه كان أقرب إلى العلم والفقهاء منه إلى الأدب والنقد ، فجاءت شذراته النقدية مجرد أحكام تفريرية عامة ، كثنائه على قصيدة محمد بن سالم المنتقفي التي رثى بها الإمام سيف بن سلطان (٣) ، ومطلعها (٤) :

الرب باق والخلائق فانية .: كرهت نفوسهم الفنا أو راضية

---

(١) الفتح المبين ص ٣٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٨ .

(٣) هو الإمام سيف بن سلطان بن سيف ، أحد أئمة دولة اليعاربة ، لقب بقيد الأرض لكثرة فتوحاته وانتصاراته ، وضبطه الممالك ، وتقييده لها بالعدل ، كانت وفاته سنة ١١٢٣ هـ ومحمد بن صالح المنتقفي هذا أحد شعراء دولة اليعاربة ؛ انظر : تحفة الأعيان للسالمي ج٢ ص ٩٧ ، ١٠١ ؛ والفتح المبين لابن رزيق ص ٢٥٩ ؛ وجهينة الأخبار في تاريخ زنجبار لسعيد بن جمعة المغيرى ص ٢٠٢ - تحقيق محمد علي الصليبي - ط/ وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط - سنة ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٤ م .

(٤) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للسالمي ج٢ ص ١٠١ .

الله عز وجل يفعل ما يشاء .: منه القضايا نافذات ماضية  
سبحانه لا جور في أحكامه .: بل كلها بالعدل فينا جارية  
إن المقدر كائن والـصبر من .: شأن المـوفق إن دهته داهية  
وصروف هذا الدهر شتى والفتى .: خوف الشماتة ما يفوه بخافية  
يقول السالمي : " هذا آخر ما وقفت عليه من هذه القصيدة الجيدة المباني ،  
البليغة المعاني ، وبما وجدناه منها كفاية ، لأن الغرض حاصل به وزيادة " (١)  
وهو حكم تنقسه الدقة من الناحية الفنية ، غير أن السالمي قد عبر عن  
انطباعه ورؤيته الخاصة ، ومرد ثنائه على النص - فيما يبدو لنا - أمران لا  
علاقة لهما بالجانب الفني ، وهما :  
أحدهما : ما تضمنته القصيدة من معان حكيمة ووعظية تتوافق وميول  
السالمي الدينية ، وتشبع رغباته الوعظية الإصلاحية .  
الأخر : ما تضمنته القصيدة من ذكر مآثر الإمام سيف والإشادة بملاحمه  
وانتصاراته على البرتغاليين (٢) والفرس ، مما يسهم في إلهاب الحماس الوطني ،  
ولاسيما أن السالمي كان ينظر إلى سيف بن سلطان على أنه حسن السيرة ،  
ويشيد بجهوده في محاربة أعداء الملة الإسلامية (٣) .  
وقد يحتاط السالمي لنفسه ، فيبدو حذرًا في بعض أحكامه ، على شاكلة

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ١٠٢ .

(٢) كان البرتغاليون قد احتلوا بعض السواحل العمانية إبان دولة النباهنة ، فلما جاء اليعاربة إلى الحكم تمكنوا من هزيمتهم وطردهم من عمان والخليج العربي وشرق أفريقيا ، كما تمكنوا من هزيمة الفرس ، وبسطوا نفوذهم قويًا في الخليج العربي والمحيط الهندي ، وكان لسيف بن سلطان باع طويل في ذلك ؛ راجع : تحفة الأعيان للسالمي ج٢ ص ٩٧ وجهينة الأخبار في تاريخ زنجبار للمغيري ص ١٩٦ .

(٣) انظر : تحفة الأعيان للسالمي ج٢ ص ٩٨ .

قوله عن قصيدة راشد بن سعيد الحبسي المسماه بـ (الخيالية)<sup>(١)</sup> : " إنها من أجود شعره " (٢) .

غير أنه قد يشتط أحياناً ، فيذهب بعيداً في الثناء والمبالغة ، يذكر قصيدة النبهاني<sup>(٣)</sup> التي مطلعها<sup>(٤)</sup> :

أَلِدَّارٍ مِنْ أَكْنافِ قَوْ فَعَرَعِرِ . : فَجَبْتُ النَّقَا بطن الصِّفَا فَاَلْمَشَّقِرِ  
كَأَنَّ سَطُوراً مُعْجَمَاتٍ رَسُومُهَا . : إِذَا لِحُسْنٍ أَوْ هَلْهَالٍ بَرْدٍ مَحْبَرِ  
وفيها يقول :

أَلَمْ تَسْأَلِي كِي تُخْبِرِي عَنْ مَنَاقِبِي . : وَفَضْلِي وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرْءِ يُخْبِرِ  
أَعَادَلْ إِنْ الْجَدَّ فِينَا إِرَاثَةً . : يُوْرِثُهُ مَنَا كَبِيرٌ لِأَكْبَرِ  
مَرَاتِبُ عَزِّ مَشْخَمٍ بِنَاؤُهَا . : وَمُورِدٌ فَخْرٍ نِيْطٌ مِنْهُ بِمَصْدَرِ

\* \* \*

أَوْلَاكَ أَبَائِي الَّذِينَ هُمْ هُمْ . : لِبَابِ لِبَابِ الْجَوْهَرِ الْمُتَخَيَّرِ  
مَطَاعِينَ فِي الْمِهْجَا مَطَاعِيمٍ لِلْقُرَى . : مَكَاشِيفٌ هَمَّ الطَارِقِ الْمُتَنَوَّرِ

(١) هي قصيدة ميمية لراشد بن سعيد الحبسي أحد شعراء دولة اليعاربة المقربين من أئمتهم ، قالها في ذكر ووصف ما ملك الإمام سيف بن سلطان من الخيل ، ومطلعها :

إِنْ تَسَأَلِي عَنِ الْخَيْلِ الَّتِي مَلَكَتْ . : يَدَاهُ سَلْنِي فَيُنِي عَارِفٌ فَهَم

تَسْعُونَ أَلْفَ حَصَانٍ مِنْ كَرَائِمِهَا . : غَيْرُ الرَّمَاكِ فَمَا فِي قَوْلِنَا وَهَم

(٢) تحفة الأعيان للسالمي ج٢ ص ٩٨ .

(٣) هو سليمان بن سليمان بن مظفر بن سليمان النبهاني ، أحد ملوك دولة النباهنة ، كان من أبرز شعرائها ، تأثر إلى حد كبير بأمرئ القيس ، وذهب أكثر شعره في الغزل والفخر ، وكانت وفاته سنة ٩١٥هـ/١٥١٠م ؛ انظر في أخباره : شقائق النعمان على سموط الجمال للخصبي ج٢ ص ١٧٩ ؛ وشعراء عمانيون لسعيد الصقلاوي ص ١٨١ - ط/ مطبعة الإسراء - نشر مكتبة النهضة المصرية - سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - الطبعة الأولى .

(٤) تحفة الأعيان ج١ ص ٣٧٦ .

\* \* \*

ملكننا رقاب الناس بالبأس والندى .: فدان لنا مخضوضعاً كل معشر  
ثم يثني عليها بقوله : " إنها تراحم المعلقات السبع بلاغة ، وتزيد عليها  
عذوبة ورشاقة " (١) .

وهو حكم ينطوي على جانب كبير من المبالغة والغلو في الثناء، وينم عن  
العجلة والتسرع في إطلاق الأحكام ، وما كان لناقد خبير حاذق أن يتسرع في  
إطلاق مثل هذا الحكم .

وأما عبد الله بن محمد الطائي ، فقد بث تعليقاته النقدية عبر مقالاته  
الصحفية وأحاديثه الإذاعية التي قدمها قبيل عصر النهضة في الفترة ما بين  
سنة ١٩٦٠-١٩٧٠م ، ثم امتدت لتشمل السنوات الثلاث الأولى من  
عصر النهضة.

وأشير - هنا - إلى أمرين :

**أحدهما** : أن هذه التعليقات لم تكن في إطار مقالات أو أحاديث نقدية  
خالصة ، إنما جاءت في إطار ترجمات لبعض الشعراء والأدباء العرب ، وفي  
تأيا قضايا أدبية عامة .

**الأخر** : أن هذه المقالات وتلك الأحاديث لم تكن ذات تأثير يذكر في  
الحياة الأدبية والنقدية في سلطنة عمان آنذاك ، ذلك أنها إنما نشرت وبثت  
خارج قطر العماني في دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة ، حيث لم  
تَعْرِف السلطنة الإعلام المقروء ولا المسموع إلا مع بداية عصر النهضة بعد  
تولي السلطان قابوس بن سعيد الحكم سنة ١٩٧٠م .

---

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ٣٧٦ .

وقد جمع الطائي جانبًا كبيرًا من أحاديثه ومقالاته في كتابه (شعراء معاصرون) ، ومع أن هذا الكتاب لم ير النور ، ولم يعرف طريقه إلى المطبعة إلا في سنة ١٩٨٧م - فإنه قد اشتمل على الكثير مما كتبه الطائي قبل عصر النهضة ، وتضمن بعض إشارات وتعليقاته النقدية ، كقوله في ثنايا ترجمته للشاعر العدني " لظفي جعفر أمان" (١) : " ولظفي جعفر أمان من الشعراء المجددين ، فهو ليس من المدرسة الكلاسيكية ، ولكنه يلتزم بالتفعيلة في شعره ، ويتمسك بها رغم تعمقه في المعنى الذي يريد أن يطرقه".

وقوله في ثنايا حديثه عن الشاعر السعودي صالح العثيمين (٢) : " وأسجل هنا أن أديبنا في قصائده يتأرجح بين القديم والجديد ، أما القديم فقدمه فيه ثابتة ، وأما الجديد فلا بد له من دراسة أكثر لأساليبه وتأثر أعم بوسائله ، ولكن الشاعرية عند شاعرنا أصيلة ، وهي الكفيلة بتحديد موقفه ، وبلورة نتاجه الشعري" .

وبهذا يكشف الطائي عن تقبله للتجديد في الشكل أو في بناء القصيدة شريطة أن يمتلك الشاعر وسائل وأدوات هذا التجديد ، وأن يكون على دراية كافية بما يقدم عليه .

وبلا شك فإن هناك عوامل كثيرة كان لها انعكاسها وأثرها السلبي على مستوى النقد الأدبي في هذه المرحلة التي امتدت لتشمل جميع عصور الأدب القديم والوسيط ، وجانبًا كبيرًا من العصر الحديث في سلطنة عمان .

فقديمًا كان عرب الشمال ينظرون إلى عرب الجنوب (عمان واليمن) على أنهم أقل فصاحة وأضعف لسانًا (٣) ، وعندما سمع عمر بن عبد العزيز أبياتًا

---

(١) شعراء معاصرون للطائي ص ١٤٢ - ط/ مسقط - سنة ١٩٨٧م - الطبعة الأولى .

(٢) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٣) راجع : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ج ١ ص ٢٥٩ - تحقيق محمود شاعر - ط/ =

أعجبتَه - وقيل : إنها لرجل من أهل عمان - قال : " ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر ! " (١) .

وكان للبعد النسبي بين عمان وشمال الجزيرة العربية مع وجود الربع الخالي الفاصل بينهما وصعوبة الاتصال آنذاك أثر في انفصال عمان عن الحركة الأدبية في شمال الجزيرة العربية .

وفي العصر العباسي الذي شهد أوج حركة التدوين ، وارتسمت فيه ملامح النقد المنهجي ، وأخذت تشق طريقها إلى حيز الوجود - كانت عمان شبه معزولة عن الحركة الفكرية والأدبية والفكرية والنقدية التي عمت حواضر الدولة العباسية ومراكزها العلمية والثقافية ، ذلك أن سلطنة عمان لم تخضع لسلطان الدولة العباسية سوى فترة محدودة ، ولم تكن هدفاً للأدباء والكتّاب الذين كانوا يدورون حول الحواضر الثقافية للدولة العباسية في بغداد، ودمشق ، والحجاز ، وخراسان ، ومصر مما جعل رصد الواقع الأدبي والنقدي في سلطنة عمان شبه معدوم في المصادر الأدبية والنقدية القديمة ، ولم يسجل العمانيون أنفسهم من تراثهم النقدي سوى بعض الشذرات والأحكام العامة المطلقة على النحو الذي سبقته الإشارة إليه (٢) ، مما يعكس مستوى النقد في هذه المرحلة .

---

= المدني بالقاهرة - سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ؛ والخصائص لابن جني ج١ ص ٣٨٦ ، ج٢ ص ٢٨ - تحقيق محمد علي النجار - ط/ دار الكتب المصرية - سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ؛ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٣ ص ١٦٦ - ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - الطبعة الأولى ؛ وتطور الأدب في عمان د/ أحمد درويش ص ٣٢ ؛ وكعب الأشقر : شاعر عماني في العصر الأموي لخالد سعود الزيد (بحث بمجلة المنتدى الأدبي - إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط - عدد يونيو ١٩٩٠م) ص ٣٧-٣٩ .

(١) انظر : البيان والتبيين للجاحظ ج٣ ص ١٧٧ ، ١٧٨ - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت (٢) راجع : ص ٧ وما بعدها .

وفي العصر الحديث تأخرت عوامل النهضة الحديثة : الفكرية والأدبية في عمان إلى أن تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم سنة ١٩٧٠م ، فقبل هذا التاريخ لم يزد عدد المدارس النظامية في سلطنة عمان كلها على ثلاث مدارس ، هي : المدرسة السعيدية في مسقط ، وكان تأسيسها سنة ١٩٤٠م ، والمدرسة السعيدية في صلالة ، وكان تأسيسها سنة ١٩٥١م ، والمدرسة السعيدية في مطرح ، وكان تأسيسها سنة ١٩٥٩م<sup>(١)</sup> .

ولم يعرف العمانيون - في وطنهم الأم عمان<sup>(٢)</sup> - إصدار الصحف إلا في سنة ١٩٧١م بظهور صحيفة الوطن ، ثم صحيفة عمان سنة ١٩٧٢م ، كما تأخرت بداية التعليم الجامعي بالسلطنة إلى سنة ١٩٨٦م ، حيث فتحت جامعة السلطان قابوس بمسقط أبوابها لاستقبال أول دفعة من الطلاب الجامعيين ، ولم يسبق ذلك سوى إرسال نفر قليل إلى بعض الدول العربية لإكمال دراستهم الجامعية في بعثات جد محدودة ، أما المؤلفات أو الكتب التي طبعت قبل عصر النهضة ، فقد تمحورت حول التراث الديني ، وبخاصة ما يتصل بالمذهب أو الفكر الإباضي ، إضافة إلى عدد محدود من الدواوين .

يقول أحد الكُتّاب العمانيين : " لقد عاش العماني تلك الفترة التي سبقت عصر النهضة سنة ١٩٧٠م وهو مسلوب الإرادة ، كل شيء ممنوع حتى

---

(١) انظر : لمحات عن ماضي التعليم في سلطنة عمان ص... - إصدار وزارة التربية والتعليم والشباب بمسقط - سنة ١٩٨٢م ؛ والمسرح في سلطنة عمان : بدايته وتطوره ومستقبله لعلي بن ناصر العويسي (بحث بمجلة المنتدى الأدبي - إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط - عدد ديسمبر سنة ١٩٩٣م) ص ٢٤٧ .

(٢) كان العمانيون المهاجرون إلى شرق أفريقيا أسبق إلى عالم الصحافة من إخوانهم المقيمين في وطنهم الأم ، حيث أصدر الشاعر العماني أبو مسلم الرواحي صحيفة النجاح في زنجبار سنة ١٩١١م (جزء من دولة تنزانيا حالياً) ، في حين تأخر ظهور أول صحيفة عمانية في الوطن الأم إلى سنة ١٩٧١م .

التعليم ، وإن كان هناك في تلك الفترة قلة من المتعلمين فإن تعليمهم كان مقتصرًا على دراسة القرآن والفقه ، وكانت عمان معزولة إن لم تكن تمامًا فهي تقريبًا عن دول العالم .

وحتى الزائر لسلطنة عمان ، فقد كان هدفه إما استغلال ثروات الأرض أو سلب الممتلكات بطريقة أو بأخرى ، وإما دراسة تلك الآثار الموعلة في القدم ، والآثار الإسلامية والفارسية ، وإما أن يكون هدفه مشاهدة شعوب العصور الوسطى في العصر الحديث<sup>(١)</sup> .

ويمكن القول : " إن الثقافة العمانية في هذه المرحلة كانت منكفئة على ذاتها ، تجتر نفسها ، ولا تعرف طريق التجديد ، لضعف اتصالها أو عدم تواصلها مع مراكز الثقافة العربية التي ازدهرت إبان هذه الفترة " .

المرحلة الأخرى : عصر النهضة العمانية الحديثة (١٩٧٠-٢٠٠٢م) :  
وهي تلك المرحلة التي شهدت تدفق النفط وما صاحبه من تطور ملحوظ في جميع جوانب الحياة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، فأخذت السلطنة تشق طريقها نحو الحياة العصرية ، فاتسع نطاق التعليم ، وعم ربوع البلاد حاضرها وباديها ، وفتحت جامعة السلطان قابوس بمسقط سنة ١٩٨٦م ، ثم كليات التربية التابعة لوزارة التعليم العالي سنة ١٩٩٥م ، إضافة إلى افتتاح بعض الكليات الخاصة ، ثم اتجهت أنظار السلطنة إلى الدراسات العليا ، فتوسعت في البعثات العلمية لإكمال درجتي : التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراه) في التخصصات العلمية والأدبية ، وأنشأت أقسامًا للدراسات العليا بجامعة السلطان قابوس ، منها : قسم للأدب والنقد بكلية

---

(١) المسرح في سلطنة عمان : بدايته وتطوره ومستقبله لعلي بن ناصر العويسي (بحث بمجلة المنتدى الأدبي - إصدار ديسمبر سنة ١٩٩٣م) ص ٢٤٧ .



الآداب ، وطبعي أن يكون للأساتذة الوافدين على السلطنة للتدريس في جامعتها وكلياتها دور رائد وأثر بارز في صنع هذه النهضة .

وأدت وزارة التراث القومي والثقافة دورًا هامًا في طباعة العديد من مصادر التراث العماني : الدينية ، والأدبية ، والتاريخية ، وعملت على إقامة معرض سنوي للكتاب تشارك فيه مؤسسات محلية وعربية وعالمية ، وشجعت المنتديات الأدبية ، ورصدت لها الجوائز التشجيعية ، وعملت على استقدام الأدباء والنقاد لحضور الفعاليات والمناشط الأدبية والنقدية ، والمهرجانات الشعرية التي تقيمها هذه المنتديات بصفة شبه دورية سنويًا ، وحرصت على طباعة ونشر ما يصدر عن هذه اللقاءات الفكرية : الأدبية والنقدية من دراسات وبحوث ورؤى نقدية .

وكان لظهور وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية أثر واضح في انتشار الوعي الفكري والثقافي - بصفة عامة - ، وتنمية الوعي الأدبي والنقدي - بصفة خاصة - ، فأسهم انتشار الصحف في نشر وتشجيع بعض الأعمال الإبداعية كالقصيدة الشعرية والقصة القصيرة ، والتعريف ببعض الأدباء والنقاد ، وأضحت هذه الصحف مجالاً رحباً لازدهار فن المقالة بألوانها المختلفة : دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، وأدبية ، ونقدية .

كما كان لظهور بعض المجالات الثقافية أثره في هذه النهضة ، وبخاصة مجلة (نزوي) التي عنيت - إلى حد كبير - بالجانب الأدبي والنقدي الذي يعد طابعها المميز ، ويشكل أبرز أهدافها وسماتها ، وقد اتخذت هذه المجلة خطأً حديثاً ، وفتحت أبوابها للأدباء والنقاد العرب على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم .

وأدت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية دورها ، وبخاصة عندما انفتح الفضاء العماني أمام القنوات الفضائية العربية والعالمية ، واتسع نطاق

المشاركة في شبكة المعلومات والاتصالات (الإنترنت) ، ووجد المثقف العماني نفسه أمام عالم متسارع ، وحشد هائل من القضايا والأطروحات الفكرية والثقافية ، ورأى لزاماً عليه أن يعمل جاهداً على محاولة اللحاق بالركب ، ومواكبة هذا التطور الهائل ، أو الاقتراب منه على أقل تقدير .

وقد أدى كل ذلك إلى خلق لون من التحدي للذات ، جعل ملامح هذه المرحلة تختلف اختلافاً ملحوظاً عن المرحلة السابقة ، وإن كانت هذه النهضة لا تزال في طور النشأة والتكوين ، فإن الطموح لدى القائمين على شئون الحركة الفكرية والثقافية في السلطنة كبير ، وإن الأمل ليحدوهم في النهوض ببلدهم ، والإسهام في صنع حضارته .

ويعمل الأدباء والنقاد العمانيون على الإفادة من هذه المتغيرات محاولين أن يشقوا طريقهم على الساحة الأدبية والنقدية على المستوى الخليجي والعربي إن لم تكن طموحاتهم فوق ذلك .

لكن ثمة فرق - بل فجوة - بين الواقع والطموح ، وهو ما نحاول رصده ومعالجته في هذا البحث .

# الفصل الثاني

**المحاولات النقدية لدى بعض الكتاب العمانيين**

**في عصر النهضة (١٩٧٠-٢٠٠٢م)**

**وفيه مبحثان**

المبحث الأول : الاتجاه التقليدي

المبحث الثاني : محاولات التجديد

**المبحث الأول**

**الاتجاه التقليدي**

وأكثر أنصار هذا الاتجاه من العلماء والفقهاء والقضاة والأدباء الذين تشكل الثقافة الدينية المحور الرئيسي في تكوينهم الفكري والثقافي ، وإن شاركهم في هذا الاتجاه بعض الدارسين المتخصصين في مجال الأدب والنقد .

فقد لاحظت من خلال معاشتي للحركة النقدية في السلطنة وجود عدد غير قليل من الكُتّاب غير المتخصصين أو المؤهلين لدور الناقد يحاول إقحام نفسه في غمار هذه الحركة ، دون أن يتسلح بأسلحة الناقد الأدبي أو يقترب من الأدوات التي توّهله لهذا الدور ، مما أدى إلى اضطراب المقاييس ، واهتزاز المثل النقدية ، وشكل عبئاً ثقيلاً على محاولات التأسيس أو التأسيس لحركة نقدية علمية هادفة وواعية تعتمد على ركائز وأسس راسخة .

فقد ظن بعض المثقفين أن ممارسة النقد الأدبي أمر هين أو يسير ، ورأوا الساحة خلواً ، والمناخ مهيناً للمزاحمة ، فحاولوا اقتناص ما ظنوه فرصة سانحة ، وركوب موجة النقد الأدبي دون أن يتسلحوا بأدواته .

وربما توهم بعض هؤلاء الكُتّاب أن سلطة القضاء أو الفقه أو الجاه تخوله سلطة نقدية ، وتمنح أحكامه وآراءه حصانة لا تقبل الجدل أو النقاش حتى لو كان ذلك في غير اختصاصه أو صنعته .

وزاد من جرأة هؤلاء أن الساحة فعلاً كانت خالية من الناقد البصير ، وأن المشهد الثقافي العام كان يستوعب آراءهم وكتاباتهم ، ويتلقاها بالقبول والترحيب .

وأدى خلو الساحة أمام هؤلاء ، وتوجس الشباب العماني وبعض المعلمين الوافدين على السلطنة من مواجهتهم إيثاراً للسلامة أو حرصاً على الأرزاق - إلى الوقوع في أخطاء نقدية صارخة ، أنكر منها على سبيل الإجمال لا التفصيل ، والمثال لا الحصر :

١ - الخلط بين الشعر والنظم .

يتباهى العمانيون كثيراً بتراثهم الشعري وكثرة شعرائهم ، ويقولون : " إن في عمان وراء كل حجر شاعر " .

ولا شك أن الاعتزاز بالتراث أمر جيد ، غير أن إطلاقهم القول بأن في عمان وراء كل حجر شاعر ، إنما يرجع إلى عدم الفهم الدقيق لماهية الشعر ، والخلط بينه وبين النظم ، فقد شكلت المنظومات الفقهية والعلمية المصدر الرئيسي للعلم والمعرفة في سلطنة عمان إلى أن أظلمها عصر النهضة ، فأخذت بأساليب التعليم الحديثة والعصرية .

وأدت سيطرة هذه المنظومات على لغة العلم إلى احتفاظ التراث العماني بعشرات المنظومات في شتى العلوم من الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والتجويد ، والنحو ، والرجال ، والأنساب ، والشعراء ، والتاريخ ، والفلك ..

وحدث تقارب شديد بين العلماء والشعراء ، بحيث صار العلماء والفقهاء في بعض مراحل التاريخ العماني هم الشعراء ، فالتبس الأمر ، واختلطت المفاهيم ، وأطلقت كلمة (شاعر) على كل من حرك قلمه ، أو أعمل فكره في نظم شيء من العلوم ، ولم يعد أكثر المتعلمين وبعض المثقفين يفرقون بين الشعر والنظم ، وتسرب هذا الخلط إلى بعض الكُتّاب ودارسي الأدب ، فجاروا عن قصد أو غير قصد ما شاع بين بني جلدتهم من مفاهيم .

فالقاضي الفقيه محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي صاحب كتاب (شقائق النعمان على سموط الجمال في أسماء شعراء عمان) الذي يعد من أهم مصادر الشعر العماني يجاري ما شاع من هذا الخلط ، فيقول : " ومن علماء بني بطاش وفقهائهم الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن بلعرب ..

إليك من القصيد هديت غرا .: عروسا من بنات الفكر عذرا<sup>(٥)</sup>  
تحل من الأروش عقال جهل .: وتهدى في الجروح إليك خيرا  
كان ينظم الشعر ، وله في الفقه قصيدة مطعها<sup>(١)</sup> :  
تسر بآمال كأحلام نائم .: ولم تتيقظ للأمر العظام  
ويقول : " وممن قرض الشعر من أهل عمان الشيخ العلامة منصور  
بن ناصر بن محمد الفارسي .. كان فقيهاً وأديباً وقوراً ، له مصنفات جمّة ،  
سأنظم في التوحيد عقداً مكللا .: سموطاً من الدر النقي مفصلا  
أخلصه من كل عيب يشينه .: على خالص التوحيد جاء معدلا  
وأبرزه من كتب أسلاف صحبنا .: وفاقاً على نهج الكتاب منزلا  
منها : كتاب في علم الكلام ، ومجموعة قصائد في الأديان والأحكام ،  
وله قصيدة لامية في التوحيد سماها (العقد الفريد في خالص التوحيد)  
مطلعها<sup>(٢)</sup> :

وله قصيدة أخرى رائية في الجروح والأروش<sup>(٣)</sup> عبر عن التأريش  
فيها بالقروش الفرنسية ، وهذا أولها<sup>(٤)</sup> :

ويقول - في ترجمة العلامة النسابة الشيخ / سالم بن حمود بن

- 
- (١) شقائق النعمان للخصيبي ج١ ص ١٦٢ .
  - (٢) المصدر السابق ج٣ ص ٦١ .
  - (٣) الأروش : جمع أرش ، وهو دية الجراحات .
  - (٤) المصدر السابق ج٣ ص ٦١ ، ٦٢ .
  - (٥) غرا وعذرا - بفتح أوليهما - من باب قصر الممدود ، وأصلهما : غراء وعذراء .

شامس السيابي - وله كتاب (معالم الإسلام في الأديان والأحكام) قصائد مطولات حوالي عشرين ألف بيت ، وكتاب (جوهر الكلم) قصائد فقهية ، وكتاب (أصول الإسلام) مجموعة قصائد فقهية في الأديان والأحكام<sup>(١)</sup> ، ويتردد هذا الخلط في مواضع متعددة من الكتاب ، حتى بدا السمة الغالبة عليه .

وأسوأ من هذا الخلط ما كتبه القاضي الفقيه حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي في كتابه (قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان) ، فكتابه يكاد يقتصر على الشعراء العلماء، أو العلماء الشعراء من أهل الفقه والقضاء والفتوى والأحكام والنحو واللغة ، يقول : " من الذين قرضوا الشعر الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله آل الشيخ .. له أشعار نورد منها هذه القصيدة في ميراث ذوي الأرحام<sup>(٢)</sup> ، يقول في مستهلها<sup>(٣)</sup> :

لك الحمد يا مستوجب الحمد دائماً .: علينا وشكرًا دائماً لك سرمداً  
وبعد صلاة الله ثم سلامه .: على المصطفى المختار من جاء بالهدى  
فهذا كتاب الله بالحق صادق .: أبان لنا الميراث حكماً ممدداً  
وأعطى لكل حقه ونصيبه .: من الفرض والتعصيب والرد إذ بدا  
فإن لم تجد ممن ذكرناه وارثاً .: فإن لذي الأرحام حقاً مؤكداً  
ثم يقول : " وله قصيدة أخرى في الميراث بيّن فيها أحكام الرد "<sup>(٤)</sup>

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان للسيد/ حمد بن سيف البوسعيدي ص ٢٣ - ط/  
مطبعة عمان بمسقط - سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٤ .

ويطرد هذا الخلط في مواضع عديدة ، كقوله في ترجمة القاضي الفقيه أبي الحسن بن عبد السلام النزوي : " وله قصيدة شعرية في عدة المتوفى عنها زوجها ، والمطلقة ، وفي الإنفاق على الزوجة والمطلقة وكسوتها وسكنها " (١) ؛ وقوله : " من الذين قرضوا الشعر بعمان الشيخ / عيسى بن ناصر الكندي .. ومن شعره هذه الأبيات التي قالها في معرفة الشهور الشمسية والقمرية وفصول السنة ، يقول (٢):

فأول العام لهجرة الرسول .: محرم أرخه أولو العقول  
فصفر ثم الربيع الأول .: ثم الربيع الثاني ليس يغفل  
ثم جمادى فجمادى فرجب .: شعبان ثم رمضان قد وجب  
فيه الصيام بعده شـوال .: ذو قعدة قد قعد القتال  
ذو حجة فيه يحج البيت .: فاسعوا إليه مثل ما سعت

وهذا الخلط لم يسلم منه حتى بعض كُتّاب مجلة (نزوى) الحديثة العصرية ، فتحت عنوان (إضاءات من الشعر العماني) يختار هلال الحجري بعض النصوص - التي يفترض أن تكون متميزة - ، غير أنه لم يكن موفقاً في حديثه عن الشاعر العماني أحمد بن النضر (٣) ، وما اختاره من شعره ، يقول : " يروى أن له ديواناً في الغزل مزقه وانصرف إلى الشريعة وعلم الفرائض ، وقد طبعت له وزارة التراث القومي والثقافة ديوانه (كتاب الدعائم) ، وهو منظومات في العقيدة والفقہ اعتمدنا عليه في

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٧ .

(٣) المشهور أنه أحمد بن النظر ، لكن الخصيبي في (شقائق النعمان) ج ٢ ص ٣٢٤ صححه على أنه ابن النضر نسبة إلى قومه بني النضر من قبيلة تغلب .



اختيار هذه الإضاءات الشعرية " ، ثم يذكر - في إطار ما اختاره من شعره - تحت عنوان (فتوى)<sup>(١)</sup> :

وما بريح الفرج باس إذا .: جاءت من الغانية البكر

وليس في النظرة باس إلى ال .: كفين والوجه مع الشجر

عمدًا ولو أدخل إهمامه .: في فمها وهو على طهر

وهو نظم لا شعر .

٢ - **الثناء على بعض النصوص الرديئة واعتبارها أنموذجًا أو مثالاً .**

لا شك في أن الناقد الأدبي ينبغي أن يكون له دوره في التهذيب والتقويم والتوجيه إلى الأنموذج والمثال ، وحث المبدعين والناشئة على احتذائه ، وكفهم عن النصوص الرديئة حتى لا يتسرب الوهن إلى مخيلتهم .

ولا شك - أيضًا - في أن الاختيار والانتخاب لون من ألوان النقد ، وأن اختيار المرء دليل عقله وموروثة فطنته ، ومكمن ذوقه وخبرته ، فالأولى بالناقد الحصيف أن ينأى عن ذكر النماذج الرديئة ، فإن اضطر إلى ذكر شيء منها بيّن رداءته وضعفه ووجه الخلل فيه ، وحث على اجتنابه ، وإن أسعفته الذاكرة بشيء من الجيد في بابه ذكره أو أشار إليه لكن قصور الأدوات والوسائل الفنية لدى بعض الكتاب العمانيين أدى بهم إلى اختيار بعض النماذج الرديئة ، واعتبارها أنموذجًا أو مثالاً ، والمبالغة في الثناء على قائلها ، ومن ذلك قول الخصيبي في الثناء على إحدى قصائد الشاعر أبي بكر أحمد بن سعيد الخروصي ، المعروف

---

(١) مجلة (نزوى) - عدد رقم (٢٠) - إصدار جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠هـ/أكتوبر سنة ١٩٩٩م ص ٢٧١ .

بالستالي : " ومن شعره الجيد قصيدته التي يمدح بها أبا المعالي كهلان بن محمد ، ويهنئه فيها بالعيد :

ألا مسعد بالهوى من سعاد .: فنأنس بالقرب بعد البعاد  
وتنساغ بلوى لمن نحن نهورى .: ونغني وتروي قلوب صوادي  
ويلقى المعنى بها ما تمنى .: ويرد منا غليل الفؤاد  
بحسن تلاق وطيب عناق .: وضم تراق وشم هوادي

ثم يقول : " وكلها مسجعة مكللة بمحاسن البديع ، ولطائف المعاني والبيان ، والخلاصة أن من أمعن النظر في شعره وتدبر معانيه، وجد لهذا الشاعر عبقرية فائقة ، وشاعرية شيقة شارقة " (١) .

ويتحدث عن محمد بن مسعود الصارمي فيصف قصائده بالغر ، ويذكر قصيدته في مديح الإمام سلطان بن سيف اليعربي ، وذكر مسيره إلى بته من أعمال الجزيرة الخضراء بشرق أفريقيا وفتح له ، ثم يصف هذه القصيدة بأنها رائقة جداً (٢) ، على أنها في الواقع في غاية الضعف والركاكة والخلل ، ويكفي للوقوف على مستوى هذا الضعف أن نقرأ قوله فيها (٣) :

قلت لأصحابي لا تحزنوا من عنده الله فلا يستباح  
اصطنعوا الصبر ولا تجبنوا عند الوغى فالجين لؤم صراح  
ثم اعلموا لا بد للمرء من موت وبالهندي فيه الفلاح

---

(١) شقائق النعمان للخصبي ص ٤١ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٧ .

فامتثلوا الأمر ولا قصروا وجرّدوا أسيافهم والرماح  
فاقتحموا السور كأسد الفلا واشتدت الحرب وضرب الصفاح  
فانهمز الإفرنج من بنة بالذل والحزي وبالإفتضاح  
بعداً لهم بعداً وسحقاً لهم من قوم سوء ووجوه قباح  
بعزم سلطان بن سيف الذي أباد أهل الكفر يوم الكفاح

ويذكر السيد حمد البوسعيدي منظومة نحوية للشيخ / أحمد بن مانع  
بن سليمان الناعبي ، ثم يثني عليها بأنها قصيدة في غاية الجودة  
والفصاحة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه بالعربية<sup>(١)</sup> .

ويثني محمد بن محمد الخصيبي على شعر أبي معاذ مرشد بن محمد بن  
راشد الخصيبي ، فيقول : " وقد استرعى انتباهي أنه كثيراً ما يبدأ قصائده  
باسم الله العلي القدير مما يزيد في قيمة شعره ، بحيث أصبح كحجة لمن  
أراد أن يتبحر في قدرة الخالق العظيم<sup>(٢)</sup> .

واليكم طرفاً من هذه المطالع التي يثني عليها الأستاذ/ محمد الخصيبي  
لنقف على مدى نثريتها ، وضعفها وركاكتها .  
يقول أبو معاذ في مستهل قصيدته (رحلة الأصحاب إلى بلد  
الأحباب سناو)<sup>(٣)</sup> :

الحمد لله العلي الأعظم .: والمنعم الحق بكل النعم

---

(١) قلائد الجمال في أسماء بعض شعراء عمان ص ٨ .

(٢) مقدمة ديوان أبي معاذ مرشد بن محمد الخصيبي ص ١٧ - ط/ المطابع الذهبية - سنة  
١٤١٢هـ/١٩٩٢م - الطبعة الأولى .

(٣) الديوان لأبي معاذ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي ص ١٤٥ - ط/ المطابع الذهبية - سنة  
١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ويستهل قصيدته (رحلة العبير إلى بومبي ودلهي وكشمير) بقوله<sup>(١)</sup> :

الحمد لله الذي قد سهلا .: في ذا الزمان للعباد سبلا

ويستهل في قصيدته (الرحلة المؤسسة إلى الديار المقدسة) بقوله<sup>(٢)</sup> :

الحمد لله الذي قد حققا .: آمالنا للخير دوما وفقا

مما يجعلنا نستشف إلى جانب نقص الخبرة غلبة روح المجاملة على الأستاذ/ محمد الخصيبي ، ذلك أن وشيجة القرابة قوية بينه وبين أبي معاذ .

**والسؤال الذي يطرح نفسه : ألم يكن في الأدب العماني من النماذج**

**الجيدة ما يغني عن ذكر هذه النصوص الرديئة !؟**

**والجواب - بلا شك ولا تردد - : بلى ، فالأدب العماني على امتداد**

عصوره لا يخلو من نماذج جيدة ، فهناك شعراء مجيدون من أمثال أبي مسلم الرواحي ، والشيخ عبد الله الخليلي ، ومحمد بن شيخان ، وعبد الله الطائي ، وأبي سرور حميد بن عبد الله ، وغيرهم .

وهناك شعراء آخرون لا تخلو دواوينهم من نصوص جيدة ، من أمثال : سليمان بن سليمان النبهاني ، وأحمد بن سعيد الستالي ، وسالم بن غسان الخروصي المعروف باللواح الخروصي ، ورائد بن سعيد الحبسي ، وأبي الأحول الدرمكي ، وأبي سلام الكندي ، والسيد/ هلال بن بدر البوسعيدي ، وأبي وسيم الإزكوي ، وعبد الرحمن الريامي ، وسعيد الصقلاوي ، وذياب بن صخر العامري ، وهلال بن محمد العامري ، ومحمد بن أحمد الحارثي ، وغيرهم .

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٦ .

لكن الذي دفع هؤلاء الكُتّاب إلى إيراد بعض النصوص الرديئة ،  
وأحيانًا الثناء عليها عدة أمور ، أهمها :

أ - ضعف الحاسة الأدبية ، أو نقص الخبرة النقدية ، أو عدم إدراك الناقد  
لطبيعة مهمته التي تقتضي التنقيب والتحصيص ، والتمييز والانتقاء .  
ب - محاولة تضخيم التراث الأدبي العماني بحشد أكبر قدر من الأعلام  
والنصوص ، وربما كان بعض هذه الأعلام أو تلك النصوص مما  
يقف على هامش العمل الأدبي ، أو لا يمت إليه بصلة .

ج - التوافق في الفكر والرؤية ، أو الاتجاه والمذهب ، فيما أن كثيرًا من  
أنصار الاتجاه التقليدي كانوا من الفقهاء والقضاة ورجال الدين ،  
فقد مالوا إلى اختيار تلك النصوص التي تتصل بالمواعظ والحكم ،  
والزهديات ، والمناجاة ، والمدائح النبوية ، والعقائد والأديان ،  
والأحكام والشرائع ، ومدح الأئمة ، وتسجيل فتوحاتهم وانتصاراتهم  
، دون كبير اعتبار لقيمتها الفنية ، ويصرح الخصيبي بذلك في  
بعض ترجماته ، يقول عن خلف بن سنان الغافري : " فشعره رائع  
فائق مفيد جدًا ، لأنه قرضه في نصائح ، وحكم ، ومواعظ ،  
وفتوحات ، ومدائح لأئمة المسلمين من اليعاربة" (١) .

د - ربما كان لوشيجة القرابة أو العصبية القبلية ، أو روح المجاملة -  
بصفة عامة - دور في الترجمة لبعض الشعراء والإشادة بهم ، أو  
الثناء على بعض نصوصهم .

٣ - الوقوف على هامش العمل الأدبي ، وعدم القدرة على اقتحام عبابه .  
وهو ما نلمسه عند سعيد الصقلاوي في كتابه (شعراء عمانيون) ،

---

(١) شقائق النعمان للخصيبي ج ١ ص ٨٦ .

حيث يحوم حول شخصية الشاعر والخطوط العامة لشعره ، دون أن يعتمد إلى شيء من التحليل أو الغوص في أعماق النص الشعري ، وعندما يطلق بعض الأحكام أو الإشارات النقدية ، فإنها تأتي عامة خالية من التركيز ، أشبه ما تكون بالأحكام المدرسية القديمة ، على شاكلة قوله عن شعر سليمان بن سليمان النبهاني : " يمتاز شعر النبهاني بجزالة اللفظ ، والإكثار من استخدام الكلمات الغريبة ، والإغارة على صور وأخيلة من سبقه من الشعراء .. كما يظهر حسن التقسيم في بعض قصائده ، والوزن المتناغم ، والموسيقى الرتبية ، وألفاظه سليمة المبنى ، أصيلة المعنى .. ويحتاج المرء في بعض قصائده إلى مصاحبة قواميس اللغة العربية لفك طلاسم كلماته القديمة التي تنتشر في شعره ، ويبدو أنه كان يعتمد ذلك ليدلل على قدرته الشعرية واللغوية" (١) .

وقوله عن عبد الله الطائي : " لقد انتحى التجديد في أدبه جوانب متعددة ، منها : الشعر الحر ، والقصة ، وأدب المقالة ، والأحاديث الإذاعية ، والدراسات والبحوث الأدبية ..

وهو في شعره الحر لم يغفل النغم الشعري المتمثل في الموسيقى الداخلية التي تتناغم في حروفه وكلماته ، والموسيقى الخارجية التي يضبط إيقاعها وزن مختار بما يحتويه من تفعيلات تتهادى طوراً برتابة خفيفة ، وطوراً آخر تندفع سريعة مؤثرة" (٢) .

ولم يخرج حمد بن راشد الحسيني في دراسته الأكاديمية (اللوح الخروصي سالم بن غسان : حياته وشعره) عن النهج التقليدي ، حيث

---

(١) شعراء عمانيون لسعيد الصقلاوي ص ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٩ .

وقف على هامش العمل الأدبي والنقدي ، وانتصب أكثر همه النقدي على تصيد خطأ نَحْوِيّ هنا وعروضِيّ هناك على شاكلة ما كان يصنع النقاد اللغويون في العصر الأموي ، فراح يحصي ما جاء في ديوانه على لغة " أكلوني البراغيث " ، وجزم الشاعر الفعل المضارع مع عدم وجود ما يتطلب الجزم ، وعدم إعماله لبعض أدوات الجزم والنصب ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، والتصغير على غير قياس ، وبعض الأخطاء العروضية : كالإيطاء ، والإقواء ، والسناد<sup>(١)</sup> .

على أن الحسيني لم يكن دقيقاً في رصد بعض هذه المآخذ ، فقد تسرع في إلصاق بعض الأخطاء اللغوية بالشاعر دون أن يكون هناك خطأ فعلاً ، ويبدو أن محاولته تصيد أكبر قدر من المآخذ اللغوية تعويضاً لقصور المعالجة النقدية الفنية هو الذي أوقعه في ذلك ، ومنه قوله : " جزم الشاعر الفعل المضارع من غير أن يسبقه جازم ، فقال<sup>(٢)</sup> :

اقنع بما أنا فيه منك أقاسي .: يا دهر أحداثا بغير قياس

ولم ينتبه الحسيني إلى أن الفعل (اقنع) أمر وليس مضارعاً ، فالشاعر يخاطب الدهر ، ويطلب منه أن يقنع بما نزل به من أحداث ومحن ، وأن يكف عن التماذي في حربه .

وقوله : " لم يعمل الشاعر أداة الجزم (لم) في الفعل المضارع

(تَووب) ، فقال<sup>(٣)</sup> :

---

(١) انظر : اللوح الخروصي سالم بن غسان : حياته وشعره لراشد بن حمد الحسيني ص ٢١٢ وما بعدها (رسالة ماجستير للباحث) - ط/ مطابع النهضة بسلطنة عمان - سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م - الطبعة الأولى .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١٢ .

نزلت بهم ريب المنون فأقفلوا .: عنها لدار لم تؤب قفالها  
وأورد الحسيني كلمة (تؤب) مضمومة الباء ، ونسب الخطأ في ذلك  
إلى الشاعر ، مع أن الأمر لا يعدو كونه تصحيحاً أو سهواً من الناسخ أو  
المحقق ، أو خطأ طباعياً لم ينتبه له المحقق ، ويدعم ذلك :  
أ - أن الشاعر حذف عين الفعل (تؤوب) وهو ما يلزم عمله عند جزم  
المضارع الأجوف .

ب - أن ضم الباء هنا لا يمكن أن تقبله أذن موسيقية ، فضلاً عن أن  
يقع فيه شاعر متمرس كاللواح .

ج - أن الحسيني نفسه أسهب في ذكر ما لحق بالديوان من تصحيف  
وتحريف في نسخه وتحقيقه<sup>(١)</sup> ، فلم الإصرار هنا على نسبة هذا الخطأ إلى  
الشاعر!؟

ولم يستطع الحسيني أن يلج في دراسته باب النقد الفني ، إنما وقف على  
هامشه حائراً متردداً ، فعندما تحدث عن بناء القصيدة في شعر اللواح لم يحد  
قيد أنمله عن النمط التقليدي ، فراح يحشد آراء بعض النقاد القدامى حول  
المطلع والمقطع والانتها ، ثم أخذ يصب بعض نماذج الشعرية في قوالبهم<sup>(٢)</sup>

أما حديثه عن الصورة الشعرية فجاء فاتراً منحصرًا في أن الشاعر قد  
استمد بعض صورته الشعرية من حياته الخاصة ، وبعضها من المجتمع الذي  
عاش فيه ، أو من الطبيعة ، أو من ثقافته ، مع ذكر بعض المثل والشواهد  
دون أدنى تحليل لهذه الصور ، أو بيان لقيمتها الفنية والجمالية وأثرها في

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٦٤-٧٥ .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ١٨٨ وما بعدها .



النص أو السياق<sup>(١)</sup> .

وما كنت لأقف هذه الوقفة مع الاتجاه التقليدي ، لولا أن هذه المصادر التي عرضت لها تمثل ركناً رئيساً إن لم تكن حجر الزاوية بين مصادر الأدب العماني الدراسية ، إذ تعج بها مكتبة الجامعة ، ومكتبات كليات التربية ، والمكتبات العامة والخاصة ، ويعتمد عليها أكثر الأساتذة الذين يقومون بتدريس مادة (الأدب العماني) ، فكان لابد من الوقوف عندها ، وبيان قيمتها النقدية . على أنني أؤكد أن القيمة النقدية لهذه المصادر شيء ، والقيمة التاريخية أو الأدبية شيء آخر ، فبعض هذه المصادر يعد من أهم مصادر التاريخ العماني ، مثل كتابي (تحفة الأعيان) للسالمي ، و(الفتح المبين) لابن زريق ، وبعضها أشهَم - إلى حد كبير - في رصد تاريخ الأدب العماني، وجمع ما تناثر من شتاته ، بل إن كتاباً ك (شقائنا النعمان) للخصبي لا يكاد يستغني عنه باحث في تاريخ الأدب العماني ، ولو توفر على هذا الكتاب من يهذبه وينقحه لتبوأ شأنًا أكبر بين مصادر الأدب العماني.

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٣٣ وما بعدها .

# المَبْحَثُ الثَّانِي

## محاوَلات التجديد

جيل الجامعة ومحاوَلات التجديد :

مما لا شك فيه أن عملية النقد هي نتاج تراكم نتاج فكري وثقافي وحضاري متعدد الجوانب ، ولا يمكن لحركة النقد الأدبي في أمة من الأمم أن تنفصم عن ثقافتها العامة .

وقضية الثقافة - في حد ذاتها - قضية حضارية تراكمية لا يمكن أن تخلق من العدم أو تولد فجأة ، فيتحول شعب ما أو أمة ما بين عشية وضحاها من حال الركود أو التخلف إلى حال التقدم والرقى أو السبق الحضاري ، إنما هي جهود مضمّنية ومراحل متتابعة تمر بها الأمم والشعوب عبر تاريخها الطويل حتى يتحقق لها ما تطمح إليه ، والفارق بين أمة وأخرى أو شعب وآخر في ذلك هو مدى القوة والإرادة التي يمتلكها هذا الشعب أو ذلك ، ومدى توفر المقومات والأسباب التي تجعل من خطأ أمة أو شعب ما نهضة أقوى وأسرع من أمة أخرى أو شعب آخر .

لذا كان من الصعب - في ظل ما ذكرنا من تأخر مقومات النهضة العمانية إلى بداية العقد الثامن من القرن العشرين - أن تلحق الحركة النقدية في عمان في سنوات معدودة بنظيراتها لدى أمم وشعوب ترجع نهضتها العلمية وحركتها الثقافية إلى قرون عديدة .

ومع ذلك فإن بعض الكُتّاب والباحثين العمانيين - في ظل ما توفر لهم من مقومات مادية ومعطيات ثقافية في عصر النهضة - يحاولون بعث روح جديدة في حركة النقد الأدبي بعمان ، ويطمحون لتأسيس حركة نقدية جادة تعتمد على الذات أكثر من اعتمادها على الآخر ، وترنو إلى إثبات وجودها

على المستوى الخليجي والعربي ، فمع نهاية العقد التاسع وبداية العقد الأخير من القرن العشرين بدأت تبرز بعض الأسماء النقدية على الساحة العمانية من أمثال : شبر بن شرف الموسوي ، محسن الكندي ، شريفة اليحيائي ، على بن شرف الموسوي ، إلى جانب أسماء أخرى لكنها ربما كانت أقل إسهامًا أو حضورًا على الساحة النقدية .

ومع تقديرنا للجهود التي يبذلها هؤلاء الكتاب في قراءة النص الأدبي العماني قديمه وحديثه ، ومحاولة استكشاف أبعاده وخلفياته ، وإبراز جوانب الإبداع أو الإشارة إلى موطن الخلل فيه ، فإن هذه المحاولات ما تزال في مرحلة التكوين ، وتتطلب جهدًا أكبر ، ومزيدًا من التفاعل مع الحركة النقدية العربية بكل أعماقها وتجلياتها ، وتحتاج إلى مزيد من الوقت والصبر حتى تنضج وتؤتي أكلها ، كما أنها في حاجة ماسة إلى المصارحة والصدق مع النفس ، والبعد عن محاولات التسلق والقفز .

وقفه مع بعض الجهود النقدية لأبناء هذا الجيل .

أ - شبر بن شرف الموسوي :

يعد شبر الموسوي من أكثر الكُتّاب العمانيين إسهامًا في مجال النقد الأدبي العماني ، وذلك على مستوى الحضور والمادة العلمية المنشورة على أقل تقدير .

وتعد رسالته الأكاديمية (اتجاهات الشعر العماني المعاصر من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٩٥م) التي نال بها درجة التخصص (الماجستير) في الأدب والنقد من أهم الدراسات التي كتبت حول الشعر العماني الحديث ، وفيها بث الكاتب رؤيته النقدية للأدب العماني ، وحاول مقارنة بعض نصوصه بطريقة تحليلية .

فقد تناول الفصل الأول من الدراسة الاتجاه الكلاسيكي الذي يعد من

الاتجاهات الرئيسية المتأصلة في الشعر العماني ، وفيه ذكر الباحث أن هذا الاتجاه بدأ يتبلور لدى بعض الشعراء العمانيين منذ بداية الستينيات ، وما زال له رواده ومؤيدوه ، فعلى الرغم من أن شعراء هذا الاتجاه عاشوا مرحلة النهضة العمانية ، وشهدوا مسيرتها وتطورها ، والتحويلات السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية التي صاحبها لم يكن من الميسور أن يطرش الشعر طفرة مفاجئة فيساير ما جد على الشعر في الأقطار العربية الأخرى ، فظل بعض الشعراء العمانيين مرتبطين بالشعر الكلاسيكي نظراً لنشأتهم الدينية ، وثقافتهم التقليدية ، وارتباطهم الوثيق بالقصيدة العربية القديمة .

وحاول الباحث أن يبرز أهم خصائص هذا الاتجاه ، ومدى تأثير بعض شعرائه برواد الكلاسيكية الجديدة في مصر والعالم العربي<sup>(١)</sup> .

وتناول الفصل الثاني الاتجاه الرومانسي ، وفيه ذكر الباحث أن هذا الاتجاه بدأ يتشكل في عمان بعد أن انحسر في معظم الدول العربية الأخرى التي سبقت عمان بمراحل فكرية وأدبية عدة .

ومع بروز هذا الاتجاه في عمان حدث تغيير تام في التجربة الشعرية العمانية مضموناً وشكلاً ، فأصبحت تعبر عن رؤية الشاعر لذاته وانعكاسها على قضايا المجتمع والعصر ، ولم يعد الشعر في عمومها مدحاً وهجاءً وراثاً ، إنما تناول - إضافة إلى استبطان الشاعر لذاته ورؤيته للكون والحياة - مظاهر الطبيعة ، والتجربة العاطفية ، وتجربة الاغتراب ، وحدث تحول في شكل التجربة من النمط العمودي المحض إلى أنماط أخرى كنظام المقطوعات المتغير القوافي ، وشعر التفعيلة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر : اتجاهات الشعر العماني المعاصر من عام ١٩٧٠ حتى ١٩٩٥م لشير الموسوي ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ١٣٧ وما بعدها .

وفي الفصل الثالث تناول الباحث الاتجاه الواقعي في الشعر العماني، وفيه أكد أن هذا الاتجاه ما يزال في مرحلة النمو والتطور ، وأن تجربته لم تتضح بعد لدى الشعراء العمانيين ، وأن تداخل الأزمنة الشعرية وقصر مدة التجربة الواقعية قد أدى إلى تداخل التجربة الواقعية مع بقايا الرومانسية ، وامتصاصها للكثير من خصائصها ، وبخاصة فيما يتصل بالمعجم الرومانسي الذي كانت تجلبه طبيعة الإحساس بالموقف وما يصحبه أحياناً من شعور بالعجز أو حلم بالمستقبل ، ونحو ذلك من المشاعر التي تتصل بطبيعة التجربة العاطفية<sup>(١)</sup> .

أما الفصل الرابع فقد تناول (اتجاه قصيدة النثر) ، وفيه وقف الباحث موقفاً متحفظاً تجاه هذه القصيدة ، يقول : " ويجب أن نعترف بأن قصيدة النثر هي في الحقيقة كتابة أدبية متحررة من عناصر الكتابة الشعرية ، فهي لا تعتمد الوزن أو القافية ، وتخلو من أي نوع من الموسيقى ، ويتصور بعض أنصارها أن موسيقاها تتولد من خلال اختيار الشاعر لمفرداته وصوره الشعرية ، وهذا غير متحقق أيضاً في قصيدة النثر "<sup>(٢)</sup> .

ويستأنس بكلام الدكتور/ نجيب العوفي الذي يرى أن شاعر قصيدة النثر أصبح يكتب الشعر وفق معايير الحداثة ومواصفاتها التي يُنادي بها رواد قصيدة النثر ، لا وفق معايير الشعر ومواصفاته الخاصة ، أي يكتب ليحقق ويرضي الحداثة لا الشعرية ، ويغدو نصبه لذلك تمريناً في الحداثة أكثر منه إبحاراً شعرياً ، فقد أصبح الشاعر الحداثي يصغى بأذنه إلى وجدانه ، وبأذنه الأخرى إلى تعاليم ووصايا الحداثة ، وفي تناوحيه بين القطبين صيغ الشعر

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٣٧٠ .

وضَّيِّعُ الحداثَة<sup>(١)</sup> .

ثم يقول : " وبالنسبة لشعراء قصيدة النثر في عمان فإن تجربتهم القصيرة في كتابة مثل هذا الشكل (النثري) لا تترك مجالاً كبيراً للحكم على تجربتهم الحانية ، وإن فشل مجمل التجربة الحداثية في العالم العربي ، ولجوء بعض شعراء قصيدة النثر إلى الغموض والتغامض جعل من هذه القصيدة لغزاً لغوياً يصعب على المتلقي المثقف حله وفهمه ، وهو ما أدى إلى وجود بون شاسع بين هذه القصيدة ومتلقيها من الطبقات الوسطى وذوي الثقافات البسيطة ، وقد أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى انحسار هذه التجربة وعدم تطورها ، وخصوصاً في ضوء تراجع عدد كبير من شعراء هذه التجربة عن مواقفهم السابقة حتى في عمان نفسها "<sup>(٢)</sup> .

وأخيراً يرى أن الشعر التفعيلي الذي يتبناه معظم شعراء الاتجاهين الرومانسي والواقعي هو طريق الشعر العماني إلى الحداثَة في سبيل الوصول إلى رؤية خاصة به وأسلوب متميز ، وأن هذا الشكل الموسيقي سوف يرفد حركة الشعر العماني بروافد قوية من حيث الإيقاع والتشكيل<sup>(٣)</sup> .

ولا شك أن الباحث بذل جهداً كبيراً في جمع مادته العلمية ، وقراءة أو مقارنة بعض النصوص التي درسها ، ومعالجة بعض القضايا التي أثارها ، بحيث غدا بحثه مصدراً رئيساً في الأدب العماني ، وبخاصة فيما يتصل باتجاهاته المعاصرة ، حيث كانت المكتبة العمانية تفتقر إلى مثل الدراسة ، وإن كنت أؤكد أن الباحث - وهو في بداية مشواره النقدي - ما زال في حاجة إلى

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧١ نقلاً عن (منطوق الحداثَة ومسكوتها) للدكتور/ نجيب العوفي

(مقال بمجلة نزوى - عدد أبريل سنة ١٩٩٦م) ص ١١٣ .

(٢) اتجاهات الشعر العماني المعاصر لشبر الموسوي ص ٣٠٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٢ .

صقل ملكته النقدية ، والعمل على امتلاك أدوات وتقنيات تؤهله لكتابة أكثر عمقاً وأدق تناولاً .

ثم كتب شبر بحثاً آخر بعنوان (دراسات في الشعر العماني المعاصر)<sup>(١)</sup> لا يخرج في رؤيته ونظرته إلى الشعر العماني عن الدراسة السالفة الذكر ، ولا يضيف جديداً إلا في مجال اختيار النصوص ، ومحاولة المقارنة بين الاتجاهين الكلاسيكي والرومانسي ، فهو مبني على الدراسة السابقة متسلق على أكتافها ، وإن كان شبر قد أحس بأنه يكرر نفسه فذيل بحثه بفصل عن الشعر العماني في كتابات النقاد العرب، فشط فيه شططاً بالغاً ، وهو ما يستدعي وقفة للنقاش .

#### موقفه من كتابات النقاد العرب عن الشعر العماني :

تحامل شبر تحاملاً شديداً وسافراً على معظم النقاد والكتّاب الذين كتبوا عن الأدب العماني في نكرانٍ واضح للجميل ، ومحاولة مكشوفة للقفز وفرض الذات ، وتقمص دور الوصي ، وهذه أهم سقطاته :

فبداية يقرر شبر أن كتابات النقاد العرب أو أكثرها حول الشعر العماني قد أخفقت في تناول بعض جوانب هذا الشعر وملامسة واقعه ، وذلك إما نتيجة لعدم معرفة أصحاب هذه الكتابات النقدية لواقع هذا الشعر وماهيته ، أو نتيجة لعدم جدية هذه الكتابات في تناول هذا الشعر بالصورة الحقيقية والروح المبدعة التي يتسم بها الشعر العماني ، فجاءت أكثر هذه الكتابات منقوصة ومهشمة وبعيدة عن روح الواقع تماماً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) البحث نشره المنتدى الأدبي سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م مع بعض البحوث الفائزة في مسابقته من ١٩٩٤-١٩٩٦م تحت عنوان (نماذج من البحوث الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي) - ط/ مطبعة مزون .

(٢) دراسات في الشعر العماني المعاصر لشبر الموسوي ص١٧٩ (بحث نشر في المنتدى

ويقسم هذه الكتابات إلى أربعة مستويات على النحو التالي<sup>(١)</sup> :

- أ - كتابة الإغماءة أو الغشاوة الأدبية .
- ب - كتابة نقاد الشنطة الثقافية .
- ج - كتابة الموقف الوظيفي أو الصحفي .
- د - كتابة الدراسة والبحث الأدبي .

ثم يفصل ما أجمله فيذكر أن المستوى الأول - وهو ما يطلق عليه (كتابة الإغماءة أو الغشاوة الأدبية) - مؤسس في الأصل على أن الكاتب يكتب عن الشعر العماني أو الأدب العماني وكأنه يكتب عن عمان الدولة التي تعيش في القرن التاسع عشر أو القرون الوسطى ، حيث يسرد الكاتب أو الناقد مجموعة من الأخطاء الثقافية والأدبية ، ويورد تصورات لا أساس لها من الصحة ، ويذكرها في مقالته أو بحثه على أنها جملة من الحقائق المسلم بها من وجهة نظره .

ثم يقول : " ولا أجد لذلك مبرراً سوى جهل أو تجاهل هؤلاء الكُتّاب ، وعدم معرفتهم واطلاعهم على حركة الشعر العماني الحديثة "<sup>(٢)</sup> .

غير أنه يعجز عن ذكر مثال واحد لكاتب أو ناقد يعتد برأيه ، فيذكر إشارتين : إحداهما لكاتب مجهول ، والأخرى لكاتب مغمور لا نذكر له ، حيث يعقب على الإشارة النقدية الأولى بقوله : " إلى هنا ينتهي كلام الكاتب الذي سقط اسمه وعنوان مقالته سهواً من ورقة التصوير الموجودة لدي "<sup>(٣)</sup> ، أما

---

الأدبي سنة ٢٠٠١م) مع بعض البحوث الفائزة في مسابقته من ١٩٩٤-١٩٩٦م تحت عنوان (النماذج من البحوث الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي) .

(١) المصدر السابق ص ١٧٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٠ .



الإشارة الثانية فلكاتب مغمور يدعى (ناصر العودة) في مجلة مغمورة تسمى مجلة (الطليلة) ، ولم يذكر الباحث عنوان المقال ، ولا رقم العدد أو تاريخ صدوره .

وكان الأولى به أن يهمل هذا القسم مادامت نماذجه بهذه الندرة وتلك التفاهة ، وكان عليه أن يعنى بما هو جاد أو أصيل ، مما يجعلنا نشك بل نعتقد أن وراء هذا التقسيم نية مبيتة للنيل من كل الكتابات النقدية التي كتبها نقاد غير عمانيين .

أما **المستوى الثاني** فيدرجه تحت عنوان **(كتابة نقاد الشنطة الثقافية)** .. وفي إساءة بالغة ، وتهكم ساخر ، وتجاوز للحد ، يتناول الكاتب على كل الكتاب والنقاد العرب الذين كان لهم الفضل في بعث الحركة النقدية في عمان من مرقدتها ، وبث روح الحياة فيها ، بل لهم الفضل في تعليم شبر وأقرانه ، يقول عن هذا المستوى من الكتابة : "إنها كتابة تنطلق من طلب تقدمه إحدى المؤسسات الثقافية أو الأدبية العمانية لأحد الكُتاب أو النقاد أو الأكاديميين العرب ، فيقوم هذا الكاتب أو الناقد بتدبير بحث أو مقالة أدبية تتصف بالسطحية ، وتفتقر إلى العمق الأدبي وإلى المعرفة بخصوصية الشعر العماني ، وربما يلجأ الناقد المحترم إلى بحث أدبي سابق أعده حول موضوع أدبي خليجي أو شخصية خليجية أو عربية ، فيقوم بتغيير الأسماء والصفات والشواهد ، ثم يقدمه في الندوة التي يحاضر فيها على أساس أنه بحث كُتب خصيصًا لموضوع الندوة أو الشخصية التي أقيمت حولها الفعالية ، فتقبله تلك المؤسسة على عواهنه ، وتحثفي به ، وتزين به إصداراتها دون مناقشة لكاتبه ."<sup>(١)</sup>

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٢ .

ثم يتمادى في تطاوله السافر المتجاوز كل حدود اللياقة ، فيقول : " هناك تسمية جميلة لهؤلاء النقاد ، وهي (النقاد الرحل) ، فتراهم ينتقلون ورائدهم قول الشاعر العربي :

تسقط الطيرُ حيث تلتقطُ الح .: بَّ وتعشى منازلَ الكرماء<sup>(١)</sup>

وكأنني به لا يرى هؤلاء النقاد سوى حفنة من المتسولين لا همّ لهم سوى السلب والنهب ، متناسياً أو متجاهلاً أن هؤلاء النقاد وأضرابهم من المفكرين والعلماء والمثقفين العرب كان لهم الفضل الأكبر في ازدهار الحركة العلمية والتعليمية والنقدية في عمان وغيرها ، وأن أكثر الأساتذة الذين تتلمذ عليهم في معظم مراحل حياته العلمية من هؤلاء الأثقاء العرب ، وأن الذين علموه أصول الصنعة ومراس النقد هم من بين هؤلاء النقاد الذين يتناول عليهم .

على أن كلامه لا يسلم من غمز للمؤسسات الثقافية والأدبية العمانية التي تستضيف هؤلاء النقاد ، متجاهلاً أن هذه المؤسسات إنما تحرص على استضافة النقاد الكبار الذين لهم وزنهم وثقلهم على الساحة العربية من أمثال : الناقد المصري د/ صلاح فضل ، والناقد السعودي الأستاذ/ سعيد السريحي ، والناقد البحريني د/ علوي الهاشمي ، والناقد المغربي د/ سعيد يقطين ، وأضرابهم ، فهل هؤلاء يا شبر حفنة من المتسولين تسقط حيث يلتقط الحب ؟ ألم تستفد أنت من كتاباتهم عن الأدب العماني ، وتقنيس منها في مواطن عديدة من بحوثك وكتاباتك؟!

وفي مجال الاستشهاد لهذا المستوى من الكتابة لم يجد الكاتب سوى الإشارة إلى محاضرة للدكتور/ سعيد علوش بعنوان (الشعر العماني بين حضور البلاغة وغياب الإشكالية) ألقاها في الملتقى الأدبي الثالث بمسقط ،

---

(١) المصدر السابق .

يذكر الكاتب أنها مسجلة على شريط لديه ، غير أنه لم يبيّن لنا ما بها من سطحية ، أو أحكام وقوالب نقدية جاهزة للإزاحة والإحلال.

وأما المستوى الثالث فهو يُطلقُ عليه شبر (كتابة الموقف الوظيفي) وهو أن تلجأ بعض المؤسسات العمانية الثقافية أو الأدبية أحياناً إلى بعض الأساتذة الأكاديميين ، أو إلى بعض الصحفيين المهمتين بالكتابة الأدبية الذين يعملون في عمان للكتابة عن موضوع أدبي معيّن أو شخصية عمانية، فيقوم ذلك الشخص الأكاديمي أو الصحفي بالكتابة عن هذا الموضوع أو هذه الشخصية انطلاقاً من كتابة الموقف الوظيفي أو الصحفي التي تحتم عليه إرضاء جميع الأطراف ، فهو أولاً : لا يريد أن يغضب مستضيفيه ، وثانياً : لا يريد أن يسبب حرجاً بطرح آرائه صراحة في الموضوع المكلف بالحديث عنه ، ولذلك فهو يعمد إلى كتابةٍ توليفيةٍ توفيقيةٍ لا تضر ولا تنفع في سبيل الحفاظ على مشاعر مستضيفيه وجمهور الحاضرين وهي كتابة تقتقر إلى الصدق، وإلى التوجه الحقيقي للكتابة النقدية .

ثم إن هؤلاء الأكاديميين والصحفيين لا ينطلقون للكتابة أبداً من واقع أنفسهم للكتابة حول مجمل الموضوعات المطروحة على الساحة الأدبية إلا أن يطلب منهم ذلك ، وكأن الكتابة الأدبية أو النقد الأدبي بحاجة إلى تكليف أو إلى ثمن يدفع في المقابل<sup>(١)</sup> .

وواضح أن هذا المستوى من الكتابة لا يختلف عن سابقه ، فالمؤسسات الثقافية والأدبية العمانية هي التي تطلب ، وهي التي تدفع ، والنقاد والكُتّاب العرب لا يكتبون إلا لمن يدفع ، ويكتبون له ما يرضيه ، وكأنني بالكاتب يراهم حاكة ثياب يخيطنون لكل شخص ما يلائم مواصفاته الجسدية والنفسية صحيحة

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

كانت أم مريضة ، والمهم عندهم ما يقبضون لا ما يكتبون .  
على أنه لم يجد مثلاً لهذا المستوى من الكتابة سوى محاضرة د/ سعيد  
علوش (الشعر العماني بين حضور البلاغة وغياب الإشكالية) التي سبق أن  
استشهد بها للمستوى الثاني ، وعندما أحس بالخط والاضطراب أشار إلى كتاب  
(في الأدب العماني الحديث) للأستاذ/ يوسف الشاروني<sup>(١)</sup> .  
ولم يبين الكاتب - كعادته - ما في المحاضرة أو الكتاب من تملق أو  
سطحية ، حتى يقنعا على الأقل بمنطقاته وأسس كتابته .

#### وهنا أود أن ألفت نظر الكاتب إلى عدة أمور :

- ١ - أنه لا داعي لكثرة التقسيمات والتفريعات مادامت الفكرة لا تضيف شيئاً ، اللهم  
إلا إذا كان القصد هو إظهار المهارة والقدرة على التقنن في التقسيم ، والإيهام  
بالإحاطة بقضايا النقد العماني ومشكلاته !!
- ٢ - أنه لا يجوز اتهام الناس في أمانتهم وضمائرهم بلا دليل ولا بيّنة ، وإلا فلماذا  
تلجأ المؤسسات الثقافية والأدبية العمانية - التي تعي مسؤولياتها جيداً - إلى  
هؤلاء النقاد والكُتّاب إن لم يكونوا على مستوى الأمانة والمسئولية !؟
- ٣ - أن هذه الدراسات والجهود - على اختلاف درجاتها ومستوياتها - قد أدت دوراً  
كبيراً في صياغة تاريخ الأدب العماني ، وأسهمت - إلى حد كبير - في التأسيس  
لحركة نقدية جادة في عمان ، وعبدت الطريق أمام الباحثين والدارسين العمانيين  
بعد أن كان مسلماً وعزاً ، وفي الفصل التالي ما يدغم هذا القول .
- ٤ - قوله : " إن الكاتب لا يريد أن يغضب مستضيفيه ، ولا يريد أن يسبب حرجاً  
بطرح آرائه صراحة في الموضوع المكلف بالحديث عنه " تعميم غير دقيق ،  
فثمة نقاد وكُتّاب يمتلكون من الجرأة والصراحة ما يؤهلهم لقول أو كتابة ما

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٨٣ .

يريدون وقتما يريدون .

وقد أشاد الكاتب ببعض هذه الكتابات ، واعتمد عليها ، وكانت مناط إعجابه وثنائه ، ومنها : بحث الأستاذ/ سعيد السريحي (القصة القصيرة في عمان .. البدايات : الدور الاجتماعي والقصور الفني) الذي قدمه في ندوة القصة القصيرة في عمان التي أقامها المنتدى الأدبي بفندق الخليج في الفترة من ٨-١٠ من أكتوبر ١٩٩١ م ، والبحث الذي قدمه د/ عدنان حسين قاسم على هامش معرض مسقط الدولي للكتاب سنة ١٩٩٣ م عن (السمات الفنية في الشعر العماني المعاصر : دراسة نقدية في شعر الشباب) ، والبحث الذي قدمه د/ صلاح فضل عن (جدلية الموقف والبنية في شعر الطائي) وشارك به في الحفل التكريمي الذي أقامه المنتدى الأدبي بمسقط سنة ١٩٩١ م لإحياء ذكرى المرحوم الشاعر العماني عبد الله بن محمد الطائي .

وأكثر من ذلك فإن الكتابات التي حاول الانقضااض عليها أو النيل منها مثل كتابات يوسف الشاروني وسعد دعيبس كانت مناط اهتمامه وفي عداد المصادر التي شكلت رسالته للماجستير (اتجاهات الشعر العماني المعاصر)، بل إنه لينقل نصاً - وبكل اعتزاز وتقدير - قول يوسف الشاروني : " ولعلنا لا نجاوز الصواب إذا قلنا إن عُمَرَ الأدب العماني الحديث هو عمر النهضة العمانية التي بدأت بتولي جلاله السلطان قابوس مقاليد حكم البلاد ، فانقلت عمان من القرون الوسطى إلى قلب القرن العشرين ، وانعكست هذه الطفرة الحضارية على كل جوانب الحياة مادية كانت أم فكرية ، وكان الأدب جانباً من هذه الجوانب التي مستها الطفرة بعصاها السحرية ، فبعد أن كان الأدب يقتصر على الشعر الغنائي تطور ليستوعب قوالب جديدة ... " (١) .

---

(١) اتجاهات الشعر العماني المعاصر لشير بن شرف الموسوي ص٤٩ ، نقلاً عن كتاب

وأما المستوى الرابع فهو (كتابة الدراسة والبحث الأدبي) ، وهنا يتخفف الكاتب بعض الشيء من تحامله ، غير أنه لا يستطيع أن يتخلص منه ، فيقول : " إن هذا المستوى من الكتابة النقدية نحترمها ونقدره ، لأنه يقوم على أسس موضوعية وفنية جديرة بالمناقشة والتصويب .

لكن هذه الكتاب على الرغم من جديتها فإنها تفتقر أحياناً على المتابعة الدقيقة ، وإلى التعمق في خصوصية الشعر العماني ، كما أنها أحياناً تتحاز إلى شكل أو نمط نقدي مسبق في تناولها للشعر العماني وفي تقديراتها النهائية ، وأحياناً تتمسك بنتائج تفتقر إلى الصحة والتوثيق .. وضمن هذا المستوى يوجد الكثير من الكتب" (١) .

ومع تسليمنا بأن بعض الكتابات قد ينقصها التعمق في خصوصية الشعر

العماني ، ومتابعة حركته متابعة دقيقة ، فإنني أسجل الآتي :

١ - أن هذا الحكم لا ينبغي أن يطلق على عمومه ، فهناك بعض الكُتَّاب كانت صلتهم بالأدب العماني جد وثيقة ، إذ أنفقوا سنوات من حياتهم في تناوله ودراسة قضاياها ، من أمثال : د/ أحمد درويش الذي قضى نحو عقد من حياته في السلطنة كرس جهده ووقته فيه لقضايا الأدب العماني قديمه وحديثه ، وكان له حضوره الملموس في أكثر المهرجانات والمنتديات والفعاليات الأدبية التي أقيمت بالسلطنة إبان وجوده فيها ، ومنهم - أيضاً - د/ نزار العاني ، د/ سعيد دعيبس ، أ/ يوسف الشاروني ، وغيرهم .

٢ - أن دراسة الجوانب الفنية للنص إنما تستتطق النص نفسه ، وتجعله محور ارتكازها ، وأن تقويم النص الأدبي أو الحكم عليه لا يتطلب الإحاطة التامة بجوانبه التاريخية أو

---

(الأدب العماني الحديث) ليوسف الشاروني ص ٩ .

(١) انظر : المصدر السابق نفسه ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

التعمق في ملامساته البيئية ، إنما يكفي الناقد أن يكون على دراية بالمناخ الأدبي العام للنص بيئة وعصرًا .

٣ - أن قول الباحث في مستهل حديثه عن هذا المستوى من الكتابة : " إنه يقوم على أسس موضوعية وفنية جديرة بالمناقشة والتصويب " ينبئ مسبقًا عن وجهة نظره في هذه الكتابات التي يراها جديرة بالتصويب ، وكان الأولى به أن يقول : الجديرة بالتقدير أو المناقشة .

ويبدو أن شبر - في بحثه هذا - لا يريد أن يسلم بشيء كتبه ناقد أو كاتب غير عماني .

ب - بين محسن الكندي وشريفة اليعياي :

إذا كان شبر الموسوي قد اتخذ من البحث منطلقًا لكتاباته النقدية، فإن محسن الكندي وشريفة اليعياي قد رأيا في متابعة ما يصدر أو ينشر من الأعمال الإبداعية مادة خصبة للدراسة النقدية ، وكانت الصحافة هي المجال الأرحب لنشر ما يكتبان .

ومن خلال ما قرأت لهما ، أرى أنهما ما زالوا في بداية الطريق ، وأن كتاباتهما يعوزها العمق ، فشريفة اليعياي تحوم حول النص ولا تغوص في أعماقه ، فتكتب - على سبيل المثال - تحت عنوان (اللاوحدوية في تحليل النص السردى) مقالًا نقديًا حول رواية (الطواف حيث الجمر) لبدرية الشحي ، فتكتب كلامًا عامًا مستهلكًا يتلخص في أن السرد الروائي الحديث لم يعد في الرواية تطبيقًا لعناصر أو أساسيات النص السردى من حيث اعتمادها على وجود شخصية متفردة بتحريك أحداث النص ، ولم يعد يكتفى بوحدة الزمان والمكان ووحدة الحدث ، فالأدوار في النص السردى الحديث تتنوع بين أكثر من شخصية ، وأكثر من زمان ومكان ، وأكثر من حدث .. ثم تحوم حول بعض الأفكار

العامّة للرواية دون أن تبرز خصائصها السردية<sup>(١)</sup> .

أما محسن الكندي فعلى الرغم من تقننه في عناوين بعض مقالاته ، فإنّ النّقنن في العنوان شيء والمعالجة النّقديّة التي يتضمّنّها المقال شيء آخر ، ومن ذلك : المقال الذي كتبه تحت عنوان [إستراتيجية التصوير بين الواقعيّة والسرياليّة (تجربة الشاعر زاهر الغافري نموذجًا)<sup>(٢)</sup>]. وكنا نترقب أن يكشف المقال عن ناقد واعد أو رؤية نقديّة واعية ، لكنّ المعالجة النّقديّة فاجأتنا بثلاثة أمور :

١ - أن جهد الكاتب قد انصب - من حيث التطبيق - على مجرد إحصاء التشبيّهات والاستعارات ، ورصد ما فيها من تجسيم أو تشخيص أو مفارقة ، دون أن يكشف عن جمال الصورة ، أو قيمتها الفنيّة ، أو أثرها في النص ، أو حتى في نفس المتلقي ، أو انطباعه هو عنها .

٢ - أنه انتهى في مقاله إلى نتائج هشة وأحكام عامّة لا تتناسب وزاوية المعالجة التي اختارها ، حيث يقول : " ويتميز شعر الغافري بشكل عام بالبساطة في الفكرة ، ووضوح العبارة ، والشفافية في الرمز ، كما توجد فيه - وبخاصة في ديوانه الأول - ملامح غنائية هي نتاج التزام الشاعر بنظام التفعيلة ، والاهتمام بالعاطفة الخاصّة ، والتعبير عن الوجدان الذاتي الذي يحاول أن يضيفي عليهما بعدًا موضوعيًا عن طريق إستراتيجية التصوير .. ولعلّ أشد ما تتكئ

---

(١) انظر : مجلة (نزوى) - العدد (٢٢) الصادر في شهر المحرم ١٤١٢هـ/أبريل ٢٠٠٠م ص ٢٤٧ - مقال شريفة اليحيائي (اللاوحديّة في تحليل النصّ السردى) .  
(٢) مجلة (نزوى) - العدد (٢٠) الصادر في شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠هـ/أكتوبر ١٩٩٩م ص ٢٦١ .



عليه تجربة زاهر الشعرية على صعيد المستوى الفني هو إحساسها  
بالزمن مستقبلاً حلاً لا ماضياً تاريخاً ، ولهذا فهي تهجس بكل ما  
هو حركي متفاعل وفق قوانين الزمن والحركة واللون والصوت وما  
إلى ذلك " (١) .

٣ - أن معالجته النظرية للمقال كانت عالية بل سطوًا على ما كتبه الناقد  
البحريني د/ علوي الهاشمي ، الأمر الذي كشفته زميلته شريفة  
اليحيائي ، وهو ما يستدعي وقفة لبيان خطورة هذا الأمر .

#### محسن الكندي بين التأثر والأخذ :

بداية أؤكد أنني اخترت لفظ (الأخذ) لأنه الأرق من بين  
المصطلحات التي يمكن أن تطلق على ما صنعه محسن الكندي مع ما  
كتبه د/ علوي الهاشمي حول الشعر البحريني ، فقد كشفت الكاتبة شريفة  
اليحيائي في مقالها (الشعر العماني الحديث بين النقد والنقل)<sup>(٢)</sup> عن أن  
المقالين اللذين كتبهما محسن الكندي - [استراتيجية التصوير بين الواقعية  
والسريالية (تجربة الشاعر زاهر الغافري نموذجًا)] ، و[علاقة المكان بالهم  
الإبداعي الشعري (تجربة سماء عيسى نموذجًا)] - قائمان قلبًا وقالبًا على  
أطروحة (الدكتوراه) المنشورة للناقد البحريني د/ علوي الهاشمي [السكون  
المتحرك - دراسة في البنية والأسلوب (تجربة الشعر المعاصر في  
البحرين نموذجًا)] نشر اتحاد كتاب وأدباء الإمارات العربية المتحدة سنة  
١٩٩٣ م .

فقد ذكرت أن محسن الكندي في مقالته قد عمد إلى توظيف آليات

---

(١) مجلة (نزوى) - العدد السابق ص ٢٦٦ .

(٢) مجلة (نزوى) العدد (٢١) الصادر في شهر رمضان ١٤٢٠هـ / يناير ٢٠٠٠م ص ٢٥٤ .

وأدوات د/ علوي الهاشمي النقدية ، حيث قام بعملية قص ولصق لبعض عباراته ومصطلحاته ، وتقنياته وتعليقاته ، ورؤاه النقدية ، ونقل فقرات بأكملها ليصنع منها قوالب جاهزة ، ثم قام فقط بعملية إزاحة للنصوص والأسماء التي درسها د/ علوي الهاشمي ، وأحل محلها الأسماء والنصوص التي يريد دراستها ، وأوردت جدولين تفصيليين لبيان مواطن السرقة والأخذ ، تضع فيهما النص المسروق قبالة النص الأصلي<sup>(١)</sup> .

وقد عقت على الجدول الأول بقولها : " من خلال ما تقدم تتضح درجات السرقة الأدبية التي تصل إلى حد التطابق التام مع نص د/ علوي الهاشمي ، إضافة إلى فقرات وتراكيب يقصها الكندي قصًا ليلصقها في مقاله حين يشعر بضرورة استدعاء حكم نقدي يعلل مسار الحديث " .

ثم عقت على الجدول الثاني بقولها : " بعد توضيح درجات التشابه والتطابق في الجدولين ( ١ ، ٢ ) يتبين أن منهج الكندي الذي اتبعه في نقد التجربة الشعرية لكل من سماء عيسى وزاهر الغافري لم يكن منهجًا نقديًا ، إنما كان منهجًا نقليًا " .

ثم تضيف قائلة : " ولن نتقدم خطوة واحدة قبل أن نحاسب أنفسنا بشكل واضح وصريح على ما نطلق عليه تراكمًا معرفيًا في أي مجال كان ، وهو الشرط الأساسي في تقديم خصوصية معرفية والاطمئنان إلى أسس معرفية تتجاوز النقل واستسهال عملية إنتاج المعرفة "<sup>(٢)</sup> .

ونحن نضم صوتنا إلى صوت الكاتبة ، ونؤكد أن السطو على نتاج الآخرين لا يمكن أن يخلق ناقدًا أو كاتبًا ، وأن محاولة القفز والتسلق

---

(١) مجلة (نزوى) - العدد السابق ص ٢٥٧ .

(٢) مجلة (نزوى) - العدد السابق ص ٢٦٣ .

على أكتاف الآخرين ستهوي بصاحبها - لا محالة - إلى أعماق الهاوية ، والله در زهير حيث يقول :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ إِمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ .: وَإِنْ خَالَهَا تُخْفِي عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

وعلى الرغم من أن ما ذكرته شريفة اليحيائي كان موثقاً باستحضار النصين المأخوذ والمأخوذ منه - مما لا يدع مجالاً للشك أو الالتباس - فإن مجلة (نزوى) المنشور بها المقال قد أعطت في العدد نفسه الفرصة لمحسن الكندي للدفاع عن نفسه<sup>(١)</sup> ، لكن رده جاء فاتراً ومخيباً للأمال ، وأقرب ما يكون إلى الاعتراف بالسطو ، فقد ذكر أن المقالين المذكورين مقتطفان من مشروع كتاب مكتمل لديه ، لكنه سعى إلى نشر بعض فصوله قبل إصداره ، وأنه أشار في مقدمة هذا الكتاب - الذي لم ينشر بعد - إلى أن الاعتماد المباشر لمادته ومنهجه سوف يكون على ما قدمه أستاذه د/ علوي الهاشمي من تجربة مماثلة في حقل الدراسات الشعرية التأسيسية في البحرين ، وأن دراسته سوف تعتمد بشكل أساسي على ما كتبه د/ الهاشمي في كتابيه : (ما قالته النخلة للبحر : الشعر المعاصر في البحرين) ، و[السكون المتحرك : دراسة في البنية والأسلوب (تجربة الشعر المعاصر في البحرين نموذجاً)]<sup>(٢)</sup> .

ووضح أن كتاب محسن الكندي الذي يتحدث عنه لم يصدر ولم ير النور بعد ، مما يجعلنا نقدر أن الكاتب عندما وجد نفسه في مأزق حرج لم يجد بداً من التوصل بهذه الطريقة غير المقنعة ، ونؤكد أن الأمانة العلمية تقتضي الإشارة إلى المصدر المنقول عنه ، لا فرق في ذلك بين

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ٢٦٤ .

(٢) انظر : المصدر السابق نفسه .

الكتاب والمقالة العلمية ، ولاسيما أن محسناً نفسه قد أشار في مقالیه إلى العديد من المصادر ، دون أن يهمل ببنت شفة عن د/ علوي الهاشمي أو كتاباته .

ج - جهود أخرى :

إلى جانب بعض الأسماء التي بدأت تبرز على الساحة العمانية ، هناك بعض الشباب والكتاب الذي يحاول أن يكون له دوره أو إسهامه في الحركة النقدية ، وهؤلاء وإن كانوا أقل تجربة أو حضوراً فلا ينبغي تجاهلهم ، بل على الجميع أن يعمل على تشجيعهم ، ودفعتهم للإسهام في مسيرة الحركة الأدبية والنقدية ، فبعض الطاقات المغمورة أو الناشئة يمكن أن يكون عطاؤها أوفر إذا وجدت من يُعنى بها ويُفسح لها الطريق .

**وفي إطار هذه الجهود ، يمكن أن نختار دراستين :**

الدراسة الأولى : (أفضل الروايات العربية : دراسة) لناصر بن صالح الغيلاني .

وقد فازت هذه الدراسة بالجائزة الأولى في مسابقة سعاد الصباح للإبداع الفكري والأدبي سنة ٢٠٠٠م ، ونشرتها دار سعاد الصباح للنشر سنة ٢٠٠١م .

وعلى الرغم من أن صاحب هذه الدراسة ليس من الأسماء البارزة على ساحة النقد العماني ، فإن دراسته تتم عن طاقة نقدية واعدة ، وتعد خطوة جريئة ومتقدمة للنقد العماني نحو عالم الرواية ، حيث قدّم الكاتب من خلالها رؤيته النقدية التطبيقية حول أفضل عشر روايات قرأها في أسلوب أدبي شيق .

وقد انصب أكثر جهده على الحديث عن مضمون الروايات التي تناولها من منطلق إيمانه بأن الأفضل في الفن ينبغي أن يقدم مضموناً

عميقًا وهامًا للناس والمجتمع ، وأن يكون ذا قيمة تنويرية تدفع الحياة إلى الأفضل في الفهم والمعرفة<sup>(١)</sup> .

وكان مُوقِّعًا في تناوله لهذا الجانب ، فقد استطاع من خلال عرضه للروايات التي تناولها أن يُشوّق المتلقي إلى قراءة النص الروائي ، وأن يبرز له خطوطه العامة ، معتمدًا على أسلوب التلخيص والاقتباس ، مع توازن وتوظيف جيد لكلا الأسلوبين .

ولم يغفل الكاتب جانب الملامح الفنية والبناء السردي ، لكن ذلك جاء وفق إمكانياته وقدراته وتجربته الشابية .

ومع ذلك فثمة أمور ينبغي الإشارة إليها ، وكان ينبغي على الكاتب أن ينتبه لها :

١ - أن الكاتب لم يوفق في اختيار عنوان دراسته - (أفضل الروايات العربية : دراسة) - فتحديد أفضل الروايات العربية على الإطلاق أمر جد عسير حتى على المتخصصين في نقد الرواية ، إذ يحتاج إلى إحصاء أو مسح شامل لمجمل الروايات العربية على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها وطرائقها الفنية ، ودراسة كل منها على حدة ، والموازنة بينها وبين أضرابها ووضعها في المكانة التي تستحقها ، وهذا الأمر قلّ أن تتفق حوله الآراء لاختلاف مشارب النقاد وتباين آرائهم في الفن .

وكان على الكاتب أن يتخلص من ذلك بإضافة (من) إلى العنوان ليصبح (من أفضل الروايات العربية) ، أو بتحوير العنوان إلى (دراسة تطبيقية في فن الرواية) ، أو نحو ذلك من العناوين التي

---

(١) انظر : أفضل الروايات العربية : دراسة للكاتب (مقدمة الدراسة) ص ١٢ .

لا تعطي أحكامًا مسبقة قد تترد سلبًا على الكاتب .

٢ - أن اختياره للروايات التي درسها كان في إطار الروايات التي تيسر

له قراءتها ، ولم يقد على استقراء جيد لعالم الرواية ، فقد انحصر

اختياره في أعمال ستة من الروائيين على النحو التالي :

أ - الروائي السعودي عبد الرحمن منيف ، واختار له أربع روايات

هي : (أرض السواد) ، (الآن .. هنا أو شرق المتوسط مرة

أخرى) ، (مدن الملح) ، (الأشجار واغتيال مرزوق) .

ب - الروائي العراقي غائب طعمة فرمان ، واختار له رواية (الأم

السيد معروف) .

ج - الروائي المصري العالمي نجيب محفوظ ، واختار له (الثلاثية

: بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية) .

د - الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي ، واختار لها رواية (ذاكرة

الحسد) .

هـ - الروائي السوداني الطيب الصالح ، واختار له رواية (موسم

الهجرة إلى الشمال) .

و - الروائي الليبي إبراهيم الكوني ، واختار له روايتين هما :

(الخشوف) ، (التبر) .

ومع أنه حاول تنويع اختياراته لتشمل أكبر رقعة جغرافية في

العالم العربي ، فإنه أهمل أعمال بعض الروائيين الكبار من أمثال:

إحسان عبد القدوس ، ويوسف السباعي ، وجمال الغيطاني، ومحمد

عبد الحلیم عبد الله (مصر) ، وحنّا مينة ، ووداد سكاكيني ، وفاضل

السباعي (سوريا) ، وغسان كنفاني وإميل حبيبي (فلسطين) ، وعبد

الخالق الركابي ، وفؤاد التكرلي ، ومهدي عيسى الصقر (العراق) ، وغيرهم من أعلام الرواية العربية .

وإن كنا نقدر له أنه أشار في مقدمته أن هذا الاختيار كان في ضوء ما قرأه من روايات ، فإننا كنا نرجو لدائرة هذه القراءة أن تتسع ، ونؤكد أن الكتاب في صورته الراهنة كان يتطلب عنواناً دقيقاً ومحددًا يتواءم ومادته العلمية .

٣ - أن معالجته للجانب الفني كانت معالجة عجلى ، وتشابهت بل تكررت في معظم الروايات التي درسها ، وتمحورت حول شاعرية اللغة<sup>(١)</sup> .. وتنوع أساليب السرد<sup>(٢)</sup> .. وتعدد الشخصيات والحكايات<sup>(٣)</sup> .. والتناص أو توظيف مقتطفات من الأشعار ، والأهزيج ، والحكم والخطب ، والرسائل<sup>(٤)</sup> .

الدراسة الثانية : (المسرح في سلطنة عمان : بدايته وتطوره ومستقبله) لعللي بن ناصر بن سالم العويسي .

وجاءت هذه الدراسة في صورة بحث شارك به العويسي في فعاليات المنتدى الأدبي الذي نشر البحث في مجلته السنوية إصدار ديسمبر سنة ١٩٩٣ م .

ومع أن الكاتب قد نحا في بحثه منحى تاريخياً تسجيلياً ، فإنه قد طرق موضوعاً شبه مهمل في الدراسات النقدية العمانية ، ووضع يده على بعض المشكلات التي تواجه المسرح العماني ، وأهمها<sup>(٥)</sup> :

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٣٢-٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١١٩-١٢١ .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٢٠ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ١١٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ص ٢١ ، ٢٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٥ .

(٤) أنظر : المصدر السابق ص ٢٣-٢٥ ، ٣٧-٣٩ ، ٤٨-٥٢ ، ٧٦-٧٩ .

(٥) انظر : المسرح في سلطنة عمان : بدايته وتطوره ومستقبله لعللي بن ناصر العويسي =

= (بحث في مجلة المنتدى الأدبي - إصدار ديسمبر سنة ١٩٩٣م) ص ٢٥١ وما بعدها .

١ - افتقار الساحة العمانية للنص المسرحي الجيد ، والكاتب المسرحي المتمرس .

٢ - افتقاد البلاد لمسرح قومي يمكن أن يدفع بالحركة المسرحية إلى الأمام.

٣ - غياب المسرح الأهلي ، ذلك المسرح الذي عن طريقه تتم المكاشفة والمصارحة ، والتعبير عن توجهات وتطلعات المجتمع واقعًا ومستقبليًا .

٤ - أن مسرح الشباب الذي تشكلت أول فرقه المسرحية سنة ١٩٨٠م لم يكن نابغًا من واقع الحركة الثقافية ، إنما كان مشروعًا وزارياً أو إدارياً لم يأت من واقع دراسة المجتمع وتقدير احتياجاته ومتطلباته بقدر ما جاء تقليدًا وزارياً متبعًا في كل الدول العربية .. ومتى كان المسرح مشروعًا سياسيًا سقط سقوطًا مروغًا .

والمسرحيات التي قدمها مسرح الشباب تنهج نهجًا مدرسيًا تعليميًا ، أو إرشاديًا توجيهيًا ، إذ كانت قضايا : المهر ، والزراعة ، والعمالة الوافدة ، هي المحور الرئيسي الذي دارت حوله هذه المسرحيات .

٥ - العادات والتقاليد التي تجعل من التحاق المرأة بالعمل المسرحي أمرًا جد عسير - على الأقل في الوقت الحاضر - ، حيث يذكر الباحث أنه تم بشق الأنفس ضم ثلاثة وجوه نسائية لمسرح الشباب إبان تشكيل أول فرقة مسرحية .

ويلخص الكاتب رؤيته للمسرح العماني في قوله : " ولن أتجاوز الحقيقة إذا قلت إن هناك حالة ضبابية تغطي المسرح في سلطنة عمان " (١) .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٢ .



# الفصل الثالث

**إسهامات النقاد والباحثين غير العمانيين  
في حركة النقد الأدبي في عمان**

## الفصل الثالث

### إسهامات النقاد والباحثين غير العمانيين في حركة النقد الأدبي في عمان

لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، وفي الحديث الشريف : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُبْنِ بِهِ فَمَنْ أُنْتَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ »<sup>(١)</sup> ، وفي الحديث - أيضًا - : « وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »<sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن بعض النقاد والكتّاب العرب كانت لهم جهودهم الرائدة في كتابة تاريخ الأدب العماني ، ومحاولة التأسيس لحركة نقدية تقوم على أسس علمية وفنية راسخة ، وقد تنوع ذلك بين الرسالة العلمية ، والدراسة الأدبية ، والمقالة ، والمشاركة في اللقاءات والندوات الأدبية والنقدية ، والإسهام في تقييم

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الأدب - باب في شكر المعروف - حديث رقم ٤٨١٥

(٢) أخرجه النسائي في سننه - كتاب الزكاة - باب من سأل بالله ﷻ - حديث رقم ٢٥٧٩ .

وتقويم الأعمال الإبداعية .

ويكفي أن نشير إلى أهم هذه الجهود ، فنذكر ما يأتي :

أ - في مجال البحوث والدراسات :

والريادة في ذلك لثلاثة من الكُتّاب المصريين هم : د/ علي عبد الخالق علي ، د/ أحمد درويش ، أ/ يوسف الشاروني .  
أما د/ علي عبد الخالق ، فصاحب أول دراسة علمية أكاديمية تحاول التأريخ للأدب العماني عبر عصوره المختلفة ، وترصد اتجاهاته الموضوعية ، وأهم خصائصه الفنية ، وذلك في كتابه (الشعر العماني : مقوماته ، واتجاهاته ، وخصائصه الفنية) الذي صدر عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤م .

ولا شك أنه بذل جهدًا كبيرًا في جمع مادته العلمية من المخطوطات ، وما طبع من دواوين بعض الشعراء ، وبعض مصادر التاريخ العماني ، على ندرة هذه المصادر وتفرقها بين المكتبات العامة والخاصة آنذاك ، مما يتطلب معاناة ومثابرة لا يقدرهما حق التقدير إلا من تعامل مع الأدب العماني عن كثب في هذه الفترة ، ويكفي أن هذا الكتاب قد صار مصدرًا لا يمكن تجاهله لأي باحث في تاريخ الأدب العماني .

وفي ثنايا الكتاب ترد اللمسات النقدية التحليلية عبر دراسة النص ، وأحيانًا نجد بعض الأحكام العامة عن الشاعر أو العصر في ضوء ما توفر للباحث من نصوص ، ومن ذلك قوله - في نهاية حديثه عن الشعر في عصر اليعاربة ، وتناوله لبعض شعرائه ونصوصه - : " وإن شئنا القول عن شعر تلك الفترة لانتهينا إلى أنه كان يمثل الاتجاه التقليدي

المملوء بالصنعة المتكلفة ، البعيد عن الأصالة وفن القول المحكم" (١) .  
وقوله عن أبي مسلم الرواحي - في ثنايا حديثه عن مقصوده  
الاستهائية - : " لكن أهم ما يمكن استخلاصه في هذا المجال أن أبا  
مسلم الرواحي يعد بحق من الرواد الأوائل لحركة إحياء الشعر في عمان  
والخليج العربي ، فقد أعاد للشعر رونقه وبهاءه ، وأطلقه من قيود الصنعة  
اللفظية إلى عمق الأفكار ، وتناول القضايا المختلفة في تصوير دقيق" (٢)  
وأما د/ أحمد درويش فمن أكثر الأساتذة الوافدين على السلطنة تجربة  
مع الشعر العماني ، وقد تمخض عن ذلك عدة دراسات ومقالات أهمها -  
فيما نحن بصدد - كتابه (تطور الأدب في عمان) الذي صدر عن دار  
غريب بالقاهرة سنة ١٩٩٨م ، وجاء تطويراً لكتابه (مدخل إلى دراسة الأدب  
في عمان) ط/ دار المعارف ، نشر الأسرة بالقاهرة سنة ١٩٩٢م .  
وهذا الكتاب واحد من أهم مصادر الأدب العماني ، فقد عرّف مؤلفه  
- في استفاضة - بمصادر الأدب العماني قديمها وحديثها ، ثم تناول  
الأدب العماني عبر عصوره المتتابعة ، ودرس بعض قضاياها ، وقدم قراءة  
تحليلية لبعض نصوصه ، وأردف ذلك بمختارات شعرية ونثرية تمثل فنون  
الأدب العماني المختلفة .

وقد كان الكاتب يبيث رؤيته النقدية من خلال دراسته للنصوص  
والقضايا التي تناولها ، وبعد حديثه عن شعر الشيخ/ عبد الله بن علي  
الخليلي ومقاماته من أخصب الموضوعات التي قارب فيه نصوصه مقاربة  
تحليلية فيها كثير من اللمسات والتعليقات النقدية ، ففي ثنايا حديثه عن

---

(١) الشعر العماني د/ علي عبد الخالق ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٧ .

مظاهر معاصرة الجيلين - جيل ما قبل النهضة وجيل النهضة - في شعر الخليلي أثار الكاتب أموراً هامة ، مثل : " الخضرمة وأثرها في شعر الخليلي ، ثنائية المعجم الشعري بين الإغراب والوضوح ، بين الجزالة والسهولة ، بين التراثية والعصرية" ، وأثر ذلك في النص الأدبي ، ومدى نجاح الخليلي في التوفيق بين اللغة الخاصة التي تسمو بها شعرية النص واللغة الجماهيرية التي تفرض نفسها أحياناً على الشاعر الجماهيري الذي يريد أن يتجاوز شعره دائرة الخاصة<sup>(١)</sup> .

وفي حديثه عن مقامات الخليلي عرض للهيكل الفني للمقامة ، ومدى تحققه في هذه المقامات ، وأرسل بعض الإشارات النقدية العامة في هذا الفن<sup>(٢)</sup> .

وفي حديثه عن تجربة الشعر الحديث عند الخليلي تناول باستفاضة قضية الصراع بين المحافظين والمجددين ، وصدى ذلك في المشهد الشعري العماني ، وتلخص رأيه فيما يأتي :

١ - ضرورة ألا يقف المحافظون عند حدود الموروث الشعري ، وأن يعملوا على التجديد في موضوعاتهم ووسائلهم الفنية حتى يستطيعوا اللحاق بالركب ولا يتخلفوا عنه<sup>(٣)</sup> .

٢ - لا ضير من قبول شعر التفعيلة لالتزامه بنية إيقاعية محددة ، فإنه يحتفظ بالتفعيلة إن طالت وإن قصرت ، وبالقفائية إن بعدت وإن قربت ، بل إنه يذهب أبعد من ذلك ، فيرى أن هذا التصور للشعر هو ما

---

(١) انظر : تطور الأدب في عمان د/ أحمد درويش ص ٢٢٣ وما بعدها - ط/ دار غريب بالقاهرة سنة ١٩٩٨ م .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٣) انظر : المصدر السابق ص ٢٦٨ .

التزم به أقطاب مدرسة الشعر الحديث في أرجاء الوطن العربي منذ ظهور حركتهم في أواخر الأربعينات حتى اليوم<sup>(١)</sup> .

٣ - أما قصيدة النثر فقد وقف منها موقفًا مترددًا بين التحفظ والرفض ، يقول : " وفي المقابل فإن بعض من انضموا إلى ركب التجديد لم يروا في التجديد إلا أنه قد تخفف من بعض قيود الشكل ، فعمدوا إلى التخفيف من باقيها ، وخطوا بين الحرية والفوضى ، ونسوا أن الفنان الجيد لا يتخفف من قيد إلا في سبيل أداء هدف يعد بدوره قيدًا جديدًا ، وأن حركة التطور لا يمكن أن تكون شحطات فردية يكتب صاحبها كل ما يعن له دون إلمام بما يكتبه الآخرون ، ودون معرفة الأصول الفنية للتطور وقيوده الجديدة ، ولقد نتج عن ذلك أن امتلأت أعمدة الصحف وصفحات الكتب بكلام ينسب نفسه إلى الشعر الحديث ، ويصعب على الناقد المتأنّي تصديق هذه النسبة في معظم الأحيان " (٢) .

وينقل رأي الخليلي الراض نسبة ما يكتب دون التزام إيقاع محدد إلى الشعر ، ويعقب عليه بقوله : " الخليلي إذن يتفق مع الاتجاه العام الذي يرى ضرورة أن يلتزم الشعر الحديث بموسيقى الشعر في إطار مبدأ التفعيلات ، ويرى أن الكلام حين يخلو من هذه الموسيقى لا يعد شعرًا " (٣) .

وفي مجال التطبيق على شعر الخليلي ، يرى أن الخليلي - وهو الشاعر المحافظ الذي كرس شعره للقصيدة العمودية - استطاع أن يترجم

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٢٧١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

رؤيته النظرية للشعر الحديث إلى واقع تطبيقي من خلال ديوانه "على ركاب الجمهور" الذي نظمه في إطار شعر التفعيلة<sup>(١)</sup> .

وأما أ/ يوسف الشاروني فقد ارتكز في كتابه " في الأدب العماني الحديث" على فنون النثر من القصة والرواية والمسرحية ، وإن كان قد عرض في إيجاز لقصيدة النثر والقصة في الشعر العماني .

وهو أول كتاب يللم شمل النثر العماني ، ويعد نواة أساسية لدراسة فن القصة في عمان ، فقد تناول نشأة هذا الفن وتطوره في عمان ، وعرف بأبرز كُتَّابه ، وأهم مجموعاتهم القصصية ، واتجاهاتهم الموضوعية ، وألقى الضوء على بعض أعمالهم الفنية ، كما تناول - في شيء من التحليل - بعض الروايات وإحدى المسرحيات .

ومن يطالع الكتاب يدرك أن مؤلفه قد بذل جهدًا كبيرًا في جمع مادته العلمية ، سواء بالرجوع إلى ما نشر من مجموعات قصصية أم بجمع ما تناثر من قصص أو رؤى نقدية تتعلق بها في بعض الصحف والمجلات ، وبذل جهده - أيضًا - في إلقاء الضوء على بعض هذه القصص ، وأسس بذلك للكتابة في فن القصة العمانية ، بحيث غدا كتابه مصدرًا رئيسًا في هذا الباب .

أما رؤيته ولمساته النقدية فكانت تأتي - شأن الدراستين السابقتين - عبر دراسة الكاتب للنص أو للمسات الفنية لدى بعض كُتَّاب القصة العمانيين ، ومن ذلك قوله عن مجموعات أحمد بلال القصصية "سور المنايا - وأخرجت الأرض - ولا يا غريب" : " ولا تزال تغلب على كثير

---

(١) راجع : المصدر السابق ص ٢٦٧-٢٧٩ .

من هذه القصص سمات البدائية الفنية ، وأبرزها<sup>(١)</sup> :

- ١ - الشخصيات المسطحة التي لا تعرف إلا الخير أو الشر في مقابل الشخصيات المعقدة المتطورة التي يتشابك ويتداخل فيها الخير مع الشر .
  - ٢ - الأسلوب التقريري الإخباري في مقابل الأسلوب التصويري أو الدرامي .
  - ٣ - الحوار غير نابع من الشخصيات ، بل المؤلف هو الذي يتكلم على لسانها .
- وقوله في ثنايا الحديث عن القاص العماني سعود بن سعد المظفر :
- " يحرص سعود المظفر على تقديم البعد الجسمي لمعظم شخصياته ، غير أنه لا ينجح في كثير من قصصه في توظيف هذا البعد فنيًا ، أعني أنه لا يتشابك وبقيّة عناصر القصة ليشارك فيما تتركه من انطباع ، بل يظل عنصرًا منفصلًا غير قابل للذوبان ، حتى إن القارئ لا يتذكر هذه المعالم الجسدية فور انتهائه من قراءة القصة .. مثال ذلك في قصته " حياة ربما حديثة " حيث يصف أحد أشخاص القصة بأنه كان سميًا ، أسمر ، مترهلاً ، ينطق الحاء هاء ، ومع أن حوارًا طويلًا دار بين هذا الشخص وبطل القصة وفيه أكثر من خاء فإن حرفًا واحدًا منها لم يقلب هاء ، فضلًا عن أن هذه اللازمة لم توظف إطلاقًا في بنية القصة " <sup>(٢)</sup> .
- وقوله عن مجموعة قصصية بعنوان (الدجالة) للقاص العماني صادق عبدواني : " أما الوحدة الفنية فتتحقق في معظم هذه القصص بوحدة الشخصية ووحدة الحدث أكثر مما تتحقق بوحدة الزمان والمكان والوحدة في قصة البخيل - إحدى قصص هذه المجموعة - محكمة أشد ما يكون

---

(١) في الأدب العماني الحديث ليوسف الشاروني ص ٢١ ، ٢٢ - ط/ دار رياض الريس - لندن ١٩٩٠ م .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥ ، ٣٦ .



الإحكام ، فهي لا تروي إلا جانب البخل في شخصية خلفان ، وتبلور ذلك في مجموعة تصرفاته ، لاسيما فيما يتصل بابنه خالد حتى تبلغ ذروتها بموته ، ثم تنتهي بموت الأب ..

أما نهايات القصص فتتراوح بين التفاؤل والتشاؤم ، وإن كان التفاؤل هو الأغلب ، على أن الكاتب لا يتصنع هذا أو ذلك إنما يدع أيًا منهما ينبع من مسار قصته " (١) .

وإن كنت أرى أن ما ذكره الشاروني عن مستوى الوحدة الفنية لهذه المجموعة محل نقاش ومراجعة ، إذ لم تكن الأدوات الفنية لكاتب هذه المجموعة قد وصلت إلى مستوى النضج الذي يؤهله لتحقيق مثل هذه الوحدة .

والى جانب هذه الدراسات كانت دراسات أخرى أسهمت في بعث روح جديدة في الحركة الأدبية والنقدية في عمان ، منها :

- \* في الشعر العماني المعاصر /د/ عبد اللطيف عبد الحلیم
- \* دراسات في الشعر العماني /د/ سعد دعبیس
- \* ديوان النبهاني : دراسة فنية موضوعية /د/ شكري بركات
- \* النبهاني بين الاتباع والابتداع /د/ نزار العاني
- \* سليمان بن سليمان النبهاني /د/ علي جواد الطاهر
- \* الشعر العماني /د/ محمد سعيد عبد الحلیم
- \* أبو مسلم الرواحي : حسان عمان /د/ محمد بن صالح ناصر

ب - في مجال اللقاءات والمنتديات الأدبية والنقدية :

منذ انطلاق فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي بمسقط سنة ١٩٨٩م دأبت وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة على تنويع هذه الفعاليات بما

---

(١) المصدر السابق ص ٨١-٨٣ .

يشبه المهرجان الأدبي بصفة دورية سنوية ، حيث تختتم الأعمال السنوية لهذا المنتدى بعدد من اللقاءات أو الجلسات الأدبية والنقدية ، ودأبت - كذلك - على استضافة بعض الأدباء والنقاد العرب للإسهام في أعمال هذا المنتدى إما بتقديم ورقة أدبية أو نقدية حول بعض الموضوعات أو القضايا التي يطرحها المنتدى للنقاش أو البحث ، وإما للمشاركة في تقييم وتقويم الأعمال الإبداعية التي تقدم لمسابقة المنتدى، وبخاصة في مجالي الشعر والقصة .

وذلك إضافة إلى مشاركة بعض الأساتذة الجامعيين الذين يعملون بجامعة السلطان قابوس ، أو كليات التربية ، أو معاهد القضاء الشرعي، من المتخصصين في مجال الأدب والنقد في فعاليات هذا المنتدى وغيرها من الفعاليات والمهرجانات الأدبية والنقدية التي تعقد بالسلطنة على مدار العام ، فضلاً عن تبنينهم ورعايتهم للحركة الأدبية إبداعاً ونقداً داخل المؤسسات التعليمية التي يعملون بها .

وقد تمخض ذلك عن عدد كبير من المقاربات النقدية التي تنوعت بين البحث ، والمقالة ، وورقة العمل .

#### **ونذكر من تلك المشاركات :**

١ - عاصم السعيدى بين المعارضة التراثية والرؤية الرومانسية للدكتور/ سعد دعيبس .

مقاربة نقدية لشعر عاصم السعيدى ، شارك بها الكاتب في فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي لعام ١٩٩٠م ، ونشرت في مجلته إصدار يونيو ١٩٩١م ص ١٥٧ .

٢ - جدلية الموقف والبنية في شعر الطائي للدكتور/ صلاح فضل .

- مقاربة نقدية لشعر الطائي ، شارك بها الكاتب في الحفل التكريمي الذي أقامه المنتدى الأدبي في أكتوبر ١٩٩١م لإحياء ذكرى المرحوم الشاعر العماني عبد الله بن محمد الطائي ، وتم نشرها في مجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٢م ص ٧٣ .
- ٣ - السمات الفنية في الشعر العماني المعاصر : دراسة نقدية في شعر الشباب للدكتور/ عدنان حسين قاسم .
- قراءة نقدية في شعر الشباب العماني قدمها الكاتب في الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي على هامش معرض مسقط الدولي الثاني للكتاب في أكتوبر ١٩٩٣م لمناقشة الإبداع الأدبي والفكري لدى الشباب العماني ، وتم نشرها في مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٤م ص ٢٢٩ .
- ٤ - في تجربة الشعر العماني الحديث للدكتور/ علوي الهاشمي .
- قراءة نقدية في شعر الشباب العماني ، شارك بها الكاتب في الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي على هامش معرض مسقط الدولي الثاني للكتاب في أكتوبر ١٩٩٣م ، وتم نشرها في مجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٤م ص ٢٥٧ .
- ٥ - الموقف والبنية في القصيدة العبيرية للشيخ إبراهيم العبري للدكتور/ عبد الحفيظ محمد حسن .
- بحث قدمه الكاتب ضمن فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي عام ١٩٩٣م ، ونشر في مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٤م ص ١٤٧ .
- ٦ - البعد الوطني في شعر الشباب العماني للدكتور/ شكري إبراهيم بركات .
- بحث شارك به الكاتب في فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي عام

- ١٩٩٣م ، ونشر بمجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٤م ص ٣١٥ .
- ٧ - الأصوات السردية في القصة القصيرة بعمان للدكتور/ سعيد يقطين  
بحث شارك به الكاتب في ندوة (القصة القصيرة في عمان)  
التي أقامها المنتدى الأدبي في الفترة من ٨-١٠ يونيو ١٩٩١م ،  
ونشر في مجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٢م ص ١٢٣ .
- ٨ - التجربة القصصية العمانية الأولى لاعتدال عثمان .  
بحث شاركت به الكاتبة في ندوة (القصة القصيرة في عمان) عام  
١٩٩١م ، ونشر بمجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٢م ص ١٤٣ .
- ٩ - القصة القصيرة في عمان .. البدايات : الدور الاجتماعي والقصور  
الفني للدكتور/ سعيد مصلح السريحي .  
مقاربة نقدية لبعض القصص القصيرة ضمن فعاليات ندوة  
(القصة القصيرة في عمان) عام ١٩٩١م ، نشرت في مجلة المنتدى  
إصدار يونيو ١٩٩٢م ص ١٦١ .
- ١٠ - رؤية نقدية حول القصة القصيرة بسلطنة عمان للدكتور/ عبد  
الواحد لؤلؤة .  
قراءة نقدية لبعض القصص القصيرة في عمان ، شارك بها  
الكاتب في الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي على هامش معرض  
مسقط الدولي الثاني للكتاب في أكتوبر ١٩٩٣م ، ونشرت في  
مجلة المنتدى إصدار يونيو ١٩٩٤م ص ٢٨٩ .
- ١١ - قراءات تحليلية في القصائد الفائزة في مهرجان الشعر العماني الأول  
- ط/ وزارة التراث القومي والثقافة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .  
القراءة الأولى للدكتور/ أحمد درويش بعنوان (قراءة في بعض

الجوانب الجمالية والصور الفنية) ص ٧ .

القراءة الثانية للدكتور/ أيمن ميدان بعنوان (ثلاثية الذات ،

والوطن ، والنص الغائب) ص ٢١ .

١٢ - إضاءة حول القصائد الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي سنة

١٩٩٢م للدكتور/ سعد دعيبس ، نشرت بمجلة المنتدى الأدبي

إصدار ديسمبر ١٩٩٣م ص ٣٦٠ .

١٣ - إضاءة حول القصص الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي سنة

١٩٩٢م للدكتور/ أحمد عفيفي والدكتور/ شاكِر عبد الحميد ،

نشرت بمجلة المنتدى إصدار ديسمبر ١٩٩٣م ص ٣٣٨ .

ومن خلال القراءة المتأنية لهذه الكتابات والمشاركات أسجل الآتي :

أ - مما لا شك فيه أن هذه الجهود على اختلاف مشاربيها قد أسهمت في خلق وعي نقدي لدى كثير من الأدباء والكتّاب العمانيين ، ومهدت لتكوين أرضية نقدية يمكن أن تشكل منطلقاً جيداً لحركة النقد الأدبي في عمان ، وأن التقاء هؤلاء النقاد الكبار بشباب الأدباء والنقاد العمانيين كان له أكبر الأثر في صقل مواهبهم ، وحفز همهم ، وتفجير طاقاتهم الإبداعية .

ب - أن هذه المشاركات تنوعت بين تناول بعض قضايا الأدب العماني وتشريح بعض الأعمال الإبداعية شعرية كانت أم قصصية ، غير أن الاهتمام الأكبر قد انصب على الشق التحليلي ، مما أسهم في دفع حركة النقد التطبيقي بالسلطنة إلى الأمام ، وهو أهم ما تحتاج إليه الحركات النقدية الناشئة .

ج - أن بعض هؤلاء النقاد كان جريئاً ، صريحاً وواضحاً في تشريحه

للأعمال التي تناولها ، على نحو ما نلمسه في المقاربة النقدية التي قدمها الناقد السعودي سعيد السريحي حول بعض الأعمال القصصية ، فقد قدم لمقاربتة بما ينبئ عن وجهة نظره في مستوى القصص التي تناولها ، حيث ذكر أن ظهور الفن القصصي في عمان قد ارتبط بظهور الصحافة وبروز الطبقة الوسطى في أوائل عصر النهضة العمانية مع بداية العقد الثامن من القرن العشرين ، ولم يأت امتدادًا للمنجز العربي في هذا الفن في الحقبة نفسها ، إنما جاء امتدادًا لمحاولات كتابة القصة في أوائل القرن العشرين في مصر ، حيث كانت تعيش فترة مخاض بروز الطبقة الوسطى وظهور الصحافة وانتشار التعليم ، وذلك نلمس وبشكل واضح حضور نموذج كالمنفلوطي بكل ما يحمله هذا النموذج من شوائب وسلبيات المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة<sup>(١)</sup> .

ثم عمد إلى رصد أهم السلبيات أو جوانب القصور الفني في الأعمال القصصية التي قاربها ، ولخصها فيما يأتي<sup>(٢)</sup> :

١ - تقمص القاص دور المصلح الاجتماعي ، والموجه الروحي ، والمصحح للأخطاء ، والمرشد العام للناس .. على أن ذلك يأتي على حساب اهتمامه بتطوير أدواته ووسائله ، وتحديث منظوره للفن وطبيعته ، ولهذا فشخصيات القصص لا تتبع من خلال تطور البناء القصصي ، وإنما تجيء من خارجه

---

(١) انظر : القصة القصيرة في عمان .. البدايات : الدور الاجتماعي والقصور الفني د/ سعيد السريحي (بحث منشور بمجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٢م) ص ١٦٤ ، ١٦٥ .  
(٢) انظر : المصدر السابق ص ١٦٥ وما بعدها .

لترتدي الأقنعة التي يريد القاص أن ترتديها ، وتردد الكلمات التي يريد أن يرددها ، فتتحول إلى أنماط تتحرك وفق الخطوط الصارمة التي رسمها لها ، كيما تنتهي القصة بالفكرة التي يسعى القاص إلى بلورتها أو تأكيدها ، وينطبق ذلك على كثير من قصص كل من علي الكلباني وأحمد بلال .

٢ - بروز الأسلوب الخطابي الوعظي الذي لا نحتاج إلى كبير عناء كي ندرك أن القاص نفسه هو الذي يتحدث من خلاله وليست الشخصية التي تتحرك في فضاء النص ، بل ندرك كذلك أن القاص قد نسي أن يكتب قصة ، وأن هذه الكلمات تتردد على لسان شخصية قصصية وليس على لسانه هو ، ومن ذلك ما جاء على لسان بطلة قصة (التقاليد) لعلي الكلباني التي وقفت أمام المحكمة لتلقي خطبة طويلة عصماء .

٣ - في مقابل هذا الأسلوب الخطابي الوعظي عند علي الكلباني نجد الإمعان في استخدام الأساليب الأدبية المنمقة، الموشاة بكثير من التشبيهات والاستعارات والصور عند أحمد بلال ، وذلك على نحو تتحول فيه القصة إلى معرض يحاول القاص من خلاله البرهنة على مقدرته على الصياغة الأدبية المكثفة ، مما أثقل كاهل جملة بالصور التي يبدو عليها التكلف واضحًا .

فالشخصيات لا تظهر في قصص أحمد بلال لكي تؤدي دورًا محددًا مرسومًا لها بدقة وفق مقتضيات الغاية

الأخلاقية والاجتماعية فحسب ، وإنما تظهر كذلك لتتحدث بلغة خاصة هي لغة المؤلف نفسه ، فنرى الأرملة العجوز تتحدث لضابط الأمن فتقول : " الربيع الغامر قد دلف ، وماذا عساي أن أزرع في شتاء تزار فيه رياح غاضبة تكاد تذري بضلوعي الواهنة المكبلة بالآلام المريرة ؟ " (١) .

٤ - الخلط بين الزمن القصصي والزمن الروائي ، فبعض القصص القصيرة عند سعود المظفر تشهد مرور الأيام والشهور ، وتتنوع لحالات الزواج والطلاق ، وتعاقب الغنى والفقر ، وتوالي الموت والثأر .

٥ - التداخل بين الروائي والقصص في رسم الشخصيات وتحديد ملامح بعض الأماكن ، فالقصة القصيرة عند سعود المظفر تمتد لتشمل رسم الشخصيات التي يحرص على تحديد معالمها الجسمية والنفسية على النحو الذي يمكننا أن نجده في الأعمال الروائية ، وقد يصل الأمر إلى ذكر ملامح بعض الشخصيات الثانوية ، والإمعان في وصف بعض الأماكن على نحو لا تحتمله القصة القصيرة بحال . وفي الاتجاه نفسه سار د/ صلاح فضل في بحثه (جدلية المؤلف والبنية في شعر الطائي) .

فبداية يطرح الكاتب بعض الأسئلة التي تتم سلفاً عن رؤيته لشعر الطائي ، فيقول : " هل كان من الضروري أن يتخذ الطائي موقفاً نضالياً يتبنى المشروع القومي الضاغط على تاريخ المنطقة

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٠ ، نقلاً عن قصة (لا يا غريب) لأحمد بلال ص ٦١ .



العربية منذ منتصف القرن حتى السبعينات في عهده السياسي والاجتماعي والثقافي ؟ وأن يحصر إبداعه بشكل مباشر في الإطار التقليدي المناقض لدعوة التحرر والثورة ؟ ألم يكن ذلك لونا من الازدواج الذي يفضي بالضرورة إلى مأزق إبداعي يهدد البنية الشعرية ذاتها ؟ " (١) .

ثم يقول : " إن الذات الجماعية التي تتبلور في الإبداع الشعري لا تعرف لها هوية إلا عبر الانعكاس في مرآة الموروث التليد ، وهي لذلك تتعلق بمبرر وجودها كلما ارتبطت بهذا الموروث ..

من هنا نفهم لماذا نجد شاعراً حساساً مثل عبد الله الطائي لا يكاد يطيق مظاهر التجديد الفعلي في بنية القصيدة ؟ " (٢) .

ويؤكد الكاتب أن السياق الكلي للحركة الشعرية العربية كان قد تجاوز الأنماط التي يدعو إليها الطائي ، فمفهوم التطور الشعري عند الطائي يرتبط بتغيير مطالع القوائد بحيث لا تبدأ بالغزل ، وبتحريك المدح عن مقام السيادة ، وبتحقيق وحدة القصيدة ، مما يدعو الطائي تحديداً في الأسلوب ، بحيث تظل القصيدة - على حد تعبيره - كلاسيكية ، وإن كان من الممكن أن تتوع القافية مع شرط المحافظة على الوزن ، ولا شك أن التجربة الإبداعية في بعض بلدان العالم العربي كانت قد تجاوزت ذلك

---

(١) انظر : جدلية الموقف والبنية في شعر الطائي د/ صلاح فضل (بحث منشور بمجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٢م) ص ٧٣ .

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٧٥ .

بمراحل<sup>(١)</sup> .

ثم يتحدث عن العلاقة العكسية بين سجله الموضوعي وسجله الشعري ، فيقول : " والسجل الموضوعي لدى عبد الله الطائي يتميز بدرجة عالية من الموضوعية ، لأنه يرتبط بالحس الوطني والقومي ، ويتبلور حول قيم النهضة والتحرر والعدالة ، مما ينعكس بشكل سلبي على تكوين سجله الشعري الخاص ، إذ يقوم بإشباع معجم الشاعر وأبنيته الأسلوبية بالروح العام ، مما يؤدي إلى تثلم قدراته على المخالفة والتفرد ، فكلما اقترب من رؤية الآخرين شعرياً فقد قدرته على اكتشاف تباينه معهم ، ولم يعهد بجهد في صياغة لغته وصوره ورؤاه المتميزة ، مما يجعل مؤشرات الأسلوبية في نهاية الأمر موظفة للتواصل مع المجتمع والتعزيز لمنظومته القيمية ، ويضعف نزوع القطيعة الذي تبدأ به اللغة والفن مرحلة جديدة في مسيرتها " <sup>(٢)</sup> .

وفي نهاية البحث يعرض لإحدى القصائد التي كتبها الشاعر إبان مرحلة نضجه الشعري قبيل وفاته تحت عنوان (النفق) أو (قصيدة لم تتم) ، ثم يذكر أن عنوان القصيدة بعبارة (قصيدة لم تتم) تعد بمثابة إشارة لوعي الشاعر بعدم اكتمال نصه الشعري الحقيقي ، ويعلق على قول الطائي فيها:

حاصرك الواقع فلتفهم مراننا كفهم عاقل لبق  
في نفق أنت وخير لك أن تعيش في نفق

---

(١) انظر : المصدر السابق ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٨٠ .

فودع الشعر ففوق السقف بالشعر كثير قد نطق

فيقول : " أما المفارقة فتتمثل في التباعد الدلالي والمتفاوت  
الأسلوبي بين كل من الجملة الأولى والجملة الثانية في هذه  
الأبيات ، بحيث يبدأ كل بيت منها بقوة شعرية عارمة في قوله :  
حاصرك الواقع .. في نفق أنت .. فودع الشعر ، ثم تهبط الجملة  
الثانية التي يمتلئ بها إطار الشعر التقليدي حتى تكاد تفرغ الجملة  
الأولى من طاقتها التعبيرية ، وتصيبها بهزة تنكزية لافتة ، أليس  
ذلك من مؤشرات النفق التي أخضعت السجل الشعري لإطار  
البنية التقليدية ، وحرمته من تحقيق كينونته الأسلوبية المتميزة ؟  
" (١) .

د - أن بعض النقاد رأى أن الحركات الأدبية الناشئة أحوج إلى التشجيع  
منها إلى المحاسبة النقدية الصارمة ، فتلمس السمات الفنية التي  
يمكن أن يتعاطف معها الناقد وانطلق من خلالها .  
أما التنبيه على الجوانب السلبية أو القصور الفني عند هؤلاء  
النقاد فيتسرب من خلال السياق صريحًا تارة وضمنيًا تارة أخرى ،  
وقد يأتي في صورة ملاحظات عامة على الأعمال المقاربة .  
ففي ثنايا مقاربتها لقصص على الكلباني وصادق عبدواني  
وأحمد بلال تقول اعتدال عثمان : " واللغة في النصوص السابقة لغة  
إخبارية هدفها التوصيل والكشف عن مضمون الرسالة ، وقد ينحو  
القاص في بعض نصوصه إلى استخدام لهجة تقريرية ، وقد يميل

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ٨١ .

إلى تكرار القوالب اللغوية الجاهزة أو الشائعة في البلاغة العربية على شاكلة قول الراوي في قصة (النجاح) لعلي الكلباني : (ولكن فعلاً من جد وجد ، ومن زرع حصد ، ومن سار على الدرب وصل) <sup>(١)</sup> .

ويشيد د/ سعد دعيبس بشعر عاصم السعدي ، ومع ذلك لا يغفل الإشارة إلى بعض أخطائه اللغوية والنحوية فيحصيها عليه في نحو صفحتين <sup>(٢)</sup> .

أما د/ عبد الواحد لؤلؤة فعلى الرغم من أنه قد نحا منحى تشجيعياً في مقارنته للقصص التي تناولها ، فإنه قد كشف - على وجه الإجمال - عن رأيه الحقيقي في مستواها الفني ، حيث ذكر أن القصص التي عرضت عليه لمقاربتها إنما تقوم على تجربة شابة ، وقراءات لم تستو على مسار محدد بعد ، وإن كان من المأمول ألا يطول أوان نضجها ، وأنها تنقسم في جملتها إلى نوعين من الأسلوب <sup>(٣)</sup> :

**الأسلوب الأول :** - وهو الغالب - أسلوب المحاكاة والتحايف والانبهار بأساليب الآخرين ، واللاقتطاف منهم شكل لا يخدم أسلوب القاص بصورة واضحة .

وقد يتخذ أسلوب المحاكاة تقليدًا ظاهريًا لشكل القصة على

---

(١) انظر : التجربة القصصية العمانية الأولى لاعتدال عثمان (نشر مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٢م) ص ١٤٧ .. والعبارة القصصية منقولة عن مجموعة (صراع على الأمواج) لعلي الكلباني ص ٤٤ .

(٢) انظر : عاصم السعدي بين المعارضة التراثية والرؤية الرومانسية د/ سعد دعيبس (بحث بمجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩١م) ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) انظر : رؤية نقدية حول القصة القصيرة بسلطنة عمان د/ عبد الواحد لؤلؤة (نشر مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٤م) ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

الصفحة ، فنجد نقاطاً منثورة ، وعلامات استفهام وتعجب هنا أو هناك لغير ما سبب واضح ، وتجد أسطرًا مقطعة ، وجمالاً غير مكتملة ، ومفردات متناثرة ، تحاول محاكاة صوت حديث متقطع .

**الأسلوب الثاني :** هو أسلوب القص على السجية دون ادعاء ولا اختباء خلف شعارات أو قوالب ، فتقرأ قصة عن شيء حدث تتبين فيها أشخاصًا قد تعرفهم أو تعرف أشباههم في الحياة العامة ، وتميز أماكن ومساكن ومواطن ليست غريبة عما ألفت في حياتك ، لكن هذه القصص تبرز لك الأماكن وساكنيها فتكاد تتعرف قسماتهم وتسمع أحاديثهم ، وهذا الأسلوب هو الأكثر ورودًا بين هذه المجموعة القصصية<sup>(١)</sup> .

هـ - في ظل هذه المشاركات الواسعة كان طبيعيًا ألا تكون هذه الدراسات والمقاربات على مستوى واحد من العمق أو الجدية ، فبعضها أكثر عمقًا وأدق تناولاً ، وبعضها لم يأخذ حقه من الدراسة ، وربما وقفت إمكانات بعض الكُتَّاب بهم عند حد معين .

وإن كان من باب النصفة - أيضًا - أن نشير إلى أن بعض الأساتذة المقيمين بالسلطنة ممن يعملون بمؤسساتها التعليمية أو الثقافية ربما غلبته روح المجاملة في التعامل مع الأدب العماني ، وهذه الفئة وإن كانت جد قليلة ولا يصعب تمييزها ، فإنها تشكل هاجسًا ينبغي العمل على التخلص منه .

وإن كنت أؤكد أن هذه التصرفات الفردية لا يمكن أن تقلل من

---

(١) المقصود بهذه المجموعة القصصية مجموعة القصص التي انتخبها المنتدى الأدبي ، وقدمها للكاتب لدراستها ، وكان عددها ثمانية وعشرين قصة .. انظر : المصدر السابق ص ٢٨٩ .

الجهود الكبيرة التي أسهم بها النقاد العرب في حقل الدراسات الأدبية والنقدية العمانية بحثاً ودراسة وقراءة وتحليلاً ومقارنة ، تلك الجهود التي عبّدت الطريق أمام الباحثين والدارسين العمانيين ، وشكّلت منطلقاً جيداً لدراسة الأدب العماني ونقده .

﴿...﴾  
﴿...﴾  
﴿...﴾  
﴿...﴾  
﴿...﴾<sup>(١)</sup>

---

(١) سورة الرعد - جزء من الآية (١٧) .

الفصل الرابع

النقد العماني الحديث ...

ما العمل ؟

## الفصل الرابع

### النقد العماني الحديث .. ما العمل ؟

نحو حركة نقدية جادة في عمان :  
انتهينا فيما سلف إلى أن إسهامات الكُتّاب العمانيين في الحركة النقدية  
تنقسم إلى قسمين :  
أ – الاتجاه التقليدي :

وهذا الاتجاه تعوزه أدوات كثيرة ، مما جعله غير قادر على مواكبة  
الحركة النقدية العصرية ، أو الوفاء بمتطلباتها ، أو اللحاق بركب التطور  
النقدي الهائل في بعض البلدان العربية أو حتى الاقتراب منه .  
ب – محاولات التجديد :

تلك المحاولات التي يقوم بها الجيل الجديد من أبناء الجامعة ، سواء  
من درسوا في جامعة السلطان قابوس بمسقط أم من درسوا في بعض  
الجامعات العربية أو الأجنبية ، أم من عاصروا انطلاقة الجامعة العمانية  
؛ وهذا الجيل مازال في بداية الطريق ، ومازالت تنقصه الخبرة الكافية ،  
والعمق في تناول القضايا وتحليل النصوص .

وفي الوقت نفسه نؤكد أن إسهامات النقاد والكُتّاب غير العمانيين -  
مهما كان دورها ووزنها - لن تكون بديلاً عن حركة نقدية عمانية جادة  
تقوم على سواعد أبناء هذا الشعب ، وتتبع من داخله وواقعه .

والذي لا شك فيه أن الأمر يتطلب جهداً غير عادي لردم الفجوة بين  
الواقع والطموح ، الواقع الذي تعبر عنه شريفة اليحيائي بقولها : " وتصدق  
المقولة القائلة بأننا غير محظوظين في وجود نقد حقيقي يسعى إلى



تشكيل أرضية تهتم بالنقد والإبداع الأدبي في عمان<sup>(١)</sup> ، والطموح الذي يتطلع من خلاله العمانيون لتأسيس حركة نقدية تجاري تلك الحركات النقدية الرائدة في مصر والشام والعراق .

وقبل أن أحاول تسجيل بعض المقترحات التي يمكن أن تدفع بحركة النقد الأدبي في عمان إلى الأمام ، أود أن أنبه إلى أمرين :

**أحدهما** : أن القضية ليست صراعاً بين الكتاب العمانيين وغير العمانيين ، ولا ينبغي لها أبداً أن تأخذ هذا البعد ، فتذهب الجهود سدى ، وينصرف الهم النقدي إلى ما لا تحتمله المرحلة التي يراد له أن يتجاوزها ، وهو ما تنبه له سيف الرحبي فكتب في إحدى افتتاحياته لمجلة (نزوى) تحت عنوان (مراكز وأطراف) : " إن المسألة ليست صراع إحلالات وإبدالات .. إن تاريخ العلاقة بين أطراف وروافد : الثقافة العربية ، وتاريخ الأفكار وترحلها ، وتأثيرها المتبادل ، أكثر تعقيداً من هذا التبسيط ..

لقد نمت حركات ثقافية وشعرية في بلدان كانت مهملّة قبل عشرين أو ثلاثين عاماً ، مثل بلدان المغرب العربي ، أو بلدان الخليج والجزيرة العربية ، وبلدان المغرب أكثر اتساعاً في هذا السياق من بلدان الخليج ، وهذا النمو والتقدم الثقافيّان في هذه البلدان أستطيع فهمه كروافد مهمة في إطار إثراء الثقافة العربية الشاملة ، وليس صراع إقصاء وبحث عن هيمنة ووراثة ..

وهكذا أفهم الاختلاف والخصائص بين تخوم الوطن العربي وأطرافه ، ومراكزه : بواديه وحواضره ، وانشطاراته وفرقائه .. في ضوء هذا

---

(١) مجلة (نزوى) - عدد رقم (٢١) إصدار رمضان ١٤٢٠هـ/يناير ٢٠٠٠م - مقال شريفة اليحيائي (الشعر العماني بين النقد والنقل) ص ٢٥٥ .



بهذا المعنى لابد من انتظار الزمن كي يعمل عمله في الإنضاج والاستواء بجانب السعي وتهيئة المناخ ، فلا نتوهم ضربة العبقرية الصاعقة التي تطيح بالمشهد رأساً على عقب ، إن ذلك وهم يضاف إلى حزمة أوهامنا الجميلة" (١) .

وإذا كان النقد الأدبي في عمان - كما تقول شريفة اليعياي - : " ما زال في مرحلة المحاولة الأولية الساعية ببطء وتوجس لتأسيس نقد إبداعي متأصل" (٢) ، فإن متطلبات هذه المرحلة تتطلب جهداً أكبر ، وتتبعاً لمسيرة النقد الأدبي الحديث في البلدان العربية التي سبقت التجربة العمانية بمراحل عديدة .

وقد حذر بعض النقاد والكتّاب العمانيين من العجلة ومحاولات القفز في الإنتاج الأدبي بصفة عامة ، يقول علي بن شرف الموسوي : " إن الذي يجب ألا يغيب عن بالنا هو التأكيد على أن الأديب الذي يكتب أي نوع أدبي حديث يجب ألا يقفز فوق خطوات ومراحل التطور التي مر ذلك النوع الأدبي بها ..

ويجب أن يكون تطور الأدب ملازمًا لتطور الأديب بطريقة الخطوة بالخطوة ، فالقفز فوق السلالم ينذر بالسقوط ؛ حتى إذا ما تمكن الأديب الحديث وشب عن الطوق ، وثقنا بالاعتماد على قدرته الذاتية في الصعود والترقي" (٣) .

---

(١) مجلة (نزوى) - عدد رقم (١٩) إصدار ربيع الأول ١٤٢٠هـ/يونيو ١٩٩٩م (المقالة الافتتاحية لسيف الرحبي) ص ٣ .

(٢) انظر : مجلة (نزوى) - عدد رقم (٢١) إصدار رمضان ١٤٢٠هـ/يناير ٢٠٠٠م - مقال شريفة اليعياي (الشعر العماني الحديث بين النقد والنقل) ص ٢٥٥ .

(٣) انظر : ملاحظات على هامش الأدب العماني المعاصر لعللي بن شرف الموسوي (مجلة

ثم يقول : " فالمتابع للساحة الأدبية في البلاد يجد أن إصدارات متعددة تضم الغث والسمين بين جنبيها قد تم طباعتها وعرضها في المكتبات لتمثل إما دفعة جديدة للأدب العماني ، أو لتوجه ضربة له تعيده معها إلى الورا قاضية بذلك على جهود مضية سابقة" (١) .

ويعرض الكاتب لبعض محاولات القفز النقدي ، فيقول : " لقد دار كلام كثير على صفحات الملاحق الثقافية حول موضوع التجديد بشكل عام والحدائة بشكل خاص ، وتسابق المتخصصون وغيرهم ليدلوا بدلوهم في القضية ، وكأن الأدب العماني الحديث الذي ما زال ينمو ليجد له مكانًا بين عمالقة الآداب الحديثة قد تجاوز مراحل التطور المختلفة دفعة واحدة ليحط مباشرة في مرحلة متقدمة ..

والأحرى أن يطرح السؤال التالي على مناقشي هذا الموضوع : لماذا القفز للقامة دون المرور بالقاعدة ؟ إنه لا بد من وقفة تلتقط فيها الأنفاس لتعيين المحاولات المستقلة لإرباك الأدب العماني الحديث ، ووضع - بقصد أو بدون قصد - في متاهات سفسطائية تتوغل في أمور لا تهمة في المرحلة الحالية ، وإنما ستأتي كنتيجة طبيعية للتفاعل المستقبلي بين عمليات الأدب الناضجة على أيدي الأدباء والنقاد المتمرسين" (٢)

ولا شك أن ثمة رؤى ومقترحات ربما نجدها مبنوثة هنا أو منثورة هناك ، وهي - في جملتها - تهدف إلى سد الفجوة أو تقريب المسافة بين الواقع ومستوى التطلعات (٣) .

---

المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٠م) ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(١) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٦ .

(٣) انظر - على سبيل المثال - : ملاحظات على هامش الأدب العماني المعاصر لعلي بن

ومن خلال رؤيتي للحركة النقدية في سلطنة عمان ، ومعايشتي لها أسجل الملاحظات والمقترحات التالية :

١ - مما لا شك فيه أن النقد الأدبي جزء لا يتجزأ من الحركة الأدبية ، وأن النهوض به يتطلب دعمًا واهتمامًا بهذه الحركة ، ورعاية كبيرة للمواهب الإبداعية وتشجيعها بل تبنيها ، فالنقد نص يكتب على نص ، وما لم يكن النص الأول قويًا وثرثيًا وفاعلاً فلن يكون للنص الآخر وجود يذكر ، إذ لا يمكن أن ينشأ النقد الأدبي في الهواء الطلق دون أن تكون له ركائز أدبية قوية ينطلق منها ويقوم على أساسها .

وبما أن الحركة الأدبية في عمان لم تصل إلى المستوى المأمول بعد ، فإن الجهد الأكبر ينبغي أن ينصب أولاً على الاهتمام بالجوانب الإبداعية ، سواء أكانت شعرًا أم قصة أم رواية أم مسرحية ، ولاسيما أن فن القصة في عمان ما زال في مرحلة التكوين أو التأسيس ، وفني الرواية والمسرحية ما زال على هامش الحياة الأدبية ، والنقد بلا أدب كطائر يحلق بجناح واحد ، أو يد واحدة تصفق .

بل إنني لأذهب أبعد من ذلك فأرى أن النقد الأدبي جزء لا ينفصم من مجمل الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع ، ولن يصل إلى مستوى النضج التام ما لم يكن المناخ الفكري والثقافي العام مهيبًا لذلك ، مما يتطلب تضامًا كبيرًا للنهوض بالعملية التعليمية والثقافية في البلاد ، وهو ما أرى أن السلطنة تسير في اتجاهه بخطى جيدة على الأقل في الآونة

---

شرف الموسوي (مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩١م) ص٢٢٣ وما بعدها ؛  
وتوصيات ندوة التجربة القصصية العمانية الأولى التي أقيمت بمسقط في الفترة من ٨-١٠ يونيو ١٩٩١م (مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩٢م) ص٢٣٤ .

الأخيرة التي عشتها فيها .

٢ - التواصل الجاد مع الحركات النقدية في العالم العربي ، وتوزيع مشارب الثقافة النقدية العمانية ، والبعد عن التقوقع والانكفاء على الذات ، وإتاحة الفرصة أمام بعض الدارسين لاستكمال دراستهم عبر مدارس نقدية مختلفة في مصر ، والشام ، والعراق ، والمغرب ، والعمل على خلق الفرص المناسبة لاحتكاك النقاد العمانيين بكبار النقد العرب سواء داخل السلطنة أم خارجها ، ويمكن أن يسير ذلك في اتجاهين :

**أحدهما :** العمل على إقامة مهرجان أدبي ونقدي سنوي بالسلطنة يدعى إليه كبار النقاد العرب لمناقشة أبرز القضايا الإبداعية والنقدية على الساحة العمانية والعربية ، ويشارك فيه بعض النقاد والشباب العمانيين من أجل الاحتكاك واكتساب الخبرة أو تعميقها ، وقد نبّه بعض الكُتّاب العمانيين إلى ذلك ، يقول علي بن شرف الموسوي : " ولعل التفكير في إقامة مهرجان أدبي سنوي خاص في ربوع السلطنة هو من الأمور الجديرة بأن تراود أفكار المخططين والمسؤولين عن الحركة الأدبية العمانية ، وقد تكون (صحار) موقعًا مثاليًا نظرًا لما كان يمثله سوقها - الذي تذكره كتب التاريخ والتراث - من أهمية على المستويين الأدبي والاقتصادي ، كما يمكن أن تكون (نزوى) أو (صلالة) مكانًا مناسبًا لإقامة المهرجان الأدبي ، حيث إن للأولى مكانتها العلمية ، والثانية مكانتها السياحية" (١) .

وأرى ضرورة ألا يقتصر الأمر في مثل هذا المهرجان وغيره من اللقاءات والمنتديات على مناقشة قضايا الأدب العماني على شاکلة ما

---

(١) ملاحظات على هامش الأدب العماني المعاصر لعلي بن شرف الموسوي (مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩١م) ص ٢٤٤ .

يحدث في فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي التي تعنى بشئون الثقافة العمانية فحسب ، بل ينبغي أن يتسع الأمر للقضايا الإبداعية والنقدية المطروحة على الساحة العربية ، والأكثر إلحاحاً على ذهن الأديب والناقد والمتقف العربي .

**الاتجاه الآخر :** يتمثل في العمل على المشاركة الجادة في المهرجانات واللقاءات والمنتديات الأدبية والنقدية التي تعقد خارج السلطنة ، وذلك عن طريق التنسيق الدائم والمستمر بين المؤسسات الثقافية العمانية والقائمين على أمر هذه المهرجانات والمنتديات .

وقد أكدت ندوة التجربة القصصية العمانية الأولى التي أقيمت في مسقط في الفترة من ٨-١٠ يونيو ١٩٩١م في توصياتها على : " ضرورة أخذ التجربة العمانية في سياق التجربة العربية المعاصرة وما هو منجز فيها ، وتجاوز واقع التجربة الإقليمية"<sup>(١)</sup> .

٣ - العمل على تعميق الوعي النقدي لدى الدارسين والمبدعين ، ويقوم ذلك على عدة محاور :

أ - التوسع في دراسة النقد الأدبي ، وإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من الدارسين والباحثين لمواصلة دراساتهم وبحوثهم في هذا المجال ، مما يسهم في تكوين كادر نقدي متخصص يكون في مقدوره تمييز الجيد من الرديء ، والغث من السمين ، وكشف الأذعياى والدخلاء على الساحة النقدية العمانية<sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر : توصيات الندوة في مجلة (المنتدى الأدبي) إصدار يونيو ١٩٩٢م ص ٢٣٤ .  
(٢) انظر : ملاحظات على هامش الأدب العماني المعاصر لعلي بن شرف الموسوي (مجلة المنتدى الأدبي إصدار يونيو ١٩٩١م) ص ٢٢٤ .

ب - العمل على توفير المصادر الأدبية والنقدية القديمة والحديثة ،  
وتغذية المكتبات العامة ، ومكتبة جامعة السلطان قابوس ، ومكتبات  
الكلية والمدارس ونوادي الشباب بها ، بحيث تصبح في يد أكبر  
عدد من الأدباء والدارسين والمتقنين ، مع التوسع في إقامة معارض  
الكتب وانتشارها في ربوع السلطنة .

ج - العمل على إصدار كتاب دوري ، أو مجلة نقدية دورية متخصصة  
تدعمها وزارة الثقافة ، وتباع بسعر رمزي يسمح للقاعدة العريضة  
من القراء والمتقنين باقتنائها .

د - ضرورة أن تقوم الملاحق الثقافية للصحف والمجلات العمانية بجهد  
أكبر في تناول القضايا الأدبية النقدية ، وأن تشجع أصحاب الأقلام  
الجادة من الكُتّاب العمانيين على طرح أفكارهم ورؤاهم على صفحاتها  
، وأن تسعى جاهدة إلى الاتصال بكبار النقاد العرب للإسهام فيما  
تطرحه من قضايا وتحقيقات أدبية أو نقدية .

٤ - أن تعمل الدولة على رصد بعض الجوائز التقديرية والتشجيعية للأعمال الجادة  
المتميزة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية ، بحيث تتنوع لتشمل مجالات  
الشعر ، والقصة ، والرواية ، والمسرحية ، وأدب الأطفال ، والدراسات الأدبية  
والنقدية ، على أن تتبنى وزارة الثقافة نشر هذه الأعمال .

٥ - ضرورة التعامل مع الأدب العماني بشفاافية وصدق ، ونصفة وحياد ،  
بعيداً عن التحامل أو المجاملة أو المآرب الشخصية ، والتحلي بالجرأة  
وعدم التهيب في تناول القضايا التراثية ودراسة الأعمال الإبداعية لذوي  
الأسماء اللامعة إعلامياً أو ثقافياً أو اجتماعياً ، وضرورة التفرقة بين  
شخص الأديب ونتاجه الفكري والإبداعي .



٦ - ينبغي أن يتسع مجال المحاولات التطبيقية القائمة على مقارنة النصوص الإبداعية ، أو تحليلها وتشريحها ، أو إعادة قراءتها ، وإبراز ما فيها من قيم جمالية وإبداعية ، والإشارة إلى ما قد يعتريها من قصور أو خلل فني .

على ألا تتوقف هذه المحاولات عند حدود النصوص العمانية ، فإن على النقاد العمانيين أن يتجاوزوا حدودهم الجغرافية للدخول في غمار النصوص الإبداعية الرائدة على الساحة العربية ، وأن يتواصلوا مع الصحف والمجلات ودور النشر في سائر الأقطار العربية ، ليصبحوا جزءًا من النسيج النقدي العربي من جهة ، ويقفوا على المدى الذي وصلت إليه تجربتهم النقدية من جهة أخرى ، وساعتها يمكن لهم أن يُقَوِّموا هذه التجربة بأنفسهم .

# A

وختامًا لهذا البحث ، ومن خلال تلك المرحلة الحياتية التي عشتها مع الحياة الأدبية والنقدية في سلطنة عمان - قديمها وحديثها ، شعرها ونثرها ، تدريسيًا ومشاركةً وبحثًا ، وإشرافًا على بعض الجماعات الأدبية بها - أسجل النقاط التالية :

١ - أن النقد الأدبي في عمان قبل عصر النهضة العمانية الحديثة يدرج - في جملته - في نطاق النقد الذاتي الانطباعي ، وإن تضمن بعض المناقشات أو التعقيبات اللغوية .

وأن كل ما دُون منه في هذه المرحلة التاريخية الطويلة إنما هو شذرات جاءت منثورة في إطار كتابات تاريخية أو ترجمات ، وفي ثنايا بعض الدراسات الأدبية ، ولا يمكن أن تشكل ظاهرة أو اتجاهًا نقديًا .

٢ - في عصر النهضة العمانية الحديثة تغير وجه الحياة العمانية بكل أشكالها ومعطياتها ، وأولت الدولة اهتمامًا ملحوظًا للحياة العلمية والثقافية والأدبية ، فشجعت الأدباء والنقاد ، وأقامت بعض المهرجانات واللقاءات والمنتديات الأدبية والنقدية ، مما أسهم في ظهور بعض المحاولات النقدية الجادة .

ولكن بما أن قضية الثقافة - أيًا كان لونها - هي قضية حضارية تراكمية لا يمكن أن تنشأ من العدم أو تولد فجأة ، فيتحول شعب ما أو أمة ما من حال الركود أو التخلف إلى حياة التقدم والرقي والازدهار ، أو السبق الثقافي والحضاري بين عشيّة وضحاها ، إنما هي جهود مضنية ومراحل متتابعة تمر بها الأمم والشعوب عبر تاريخها الطويل حتى يتحقق

لها ما تصبو إليه .. فقد كان من الصعب أن تتقلب الحياة الأدبية والنقدية في السلطنة رأسًا على عقب في سنوات معدودة ، بل كان طبعيًا أن تكون ثمة جهود ومحاولات أولية ، وهذه المحاولات - في جملتها - تنقسم إلى

اتجاهين :

أ - الاتجاه التقليدي :

وأكثر أنصار هذا الاتجاه من العلماء والفقهاء والقضاة والأدباء الذين تشكل الثقافة الدينية المحور الرئيس في تكوينهم الفكري والثقافي ، وإن شاركهم في هذا الاتجاه بعض الدارسين المتخصصين في مجال الأدب والنقد .

وأصحاب هذا الاتجاه - على الجملة - تعوزهم أدوات نقدية كثيرة ، ولكن بعضهم على ما يبدو قد توهم أن سلطة القضاء أو العلم والفقهاء تخوله سلطة نقدية تضع أحكامه وآراءه موضع القبول أو التسليم حتى لو كان ذلك في غير اختصاصه أو صنعته ، وقد شجعهم على ذلك أن الساحة كانت خلواً من الناقد البصير ، وأن المشهد الثقافي العام في عمان آنذاك كان يستوعب آراءهم وكتاباتهم ، ويتلقاها بالقبول والترحيب .

ب - محاولات التجديد :

وتتمثل هذه المحاولات في جهود هذا الجيل الذي يمكن أن نطلق عليه (جيل الجامعة) ممن تخرجوا في جامعة السلطان قابوس بمسقط أو في غيرها من الجامعات العربية والأجنبية ، أو عاصروا انطلاقة الجامعة العمانية .

وهؤلاء - بلا شك - حاولوا الأخذ بطرف من التجديد والتأسيس لحركة نقدية عمانية ، لكن المحاولة ما تزال في بدايتها ، ومازالت في حاجة إلى مزيد من الجهد

والوقت حتى تؤتي ثمرتها المرجوة .

٣ - أن بعض النقاد والكتاب العرب كانت لهم جهود وإسهامات مثمرة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية العمانية بحثًا ودراسة وقراءة وتحليلًا ومقاربة .. وهذه الجهود - وإن تفاوتت درجاتها عمقًا وجدية - فإنها قد عبّدت الطريق أمام الباحثين والدارسين العمانيين ، وشكلت منطلقًا جيدًا لدراسة الأدب العماني ونقده .

٤ - مع ما تشهده البلاد من اهتمام كبير بالحركة العلمية والثقافية والأدبية فإن الأمر كبير في أن تتجاوز الحركة النقدية العمانية واقعها الراهن إلى مرحلة أفضل ، يمكن أن تؤسس لحركة نقدية جادة وعصرية في السلطنة . وعلى هامش ذلك سجلت في الفصل الرابع بعض الملاحظات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في دفع عجلة النقد الأدبي في عمان إلى الأمام .

**والله تعالى الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل**

## KوF

- ١ - اتجاهات الشعر العماني المعاصر - لشبر بن شرف الموسوي - ط/ مطابع النهضة بمسقط - سنة ٢٠٠٠م .
- ٢ - أفضل الروايات العربية : دراسة - لناصر بن صالح الغيلاني -

- نشر دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع - الكويت - سنة ٢٠٠١م
- ٣ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان - للعلامة الشيخ نور الدين عبد الله ابن حميد السالمي - نشر مكتبة السالمي بمسقط - سنة ١٩٩٥م .
- ٤ - تطور الأدب في عمان - د/ أحمد درويش - ط/ دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - سنة ١٩٩٨م .
- ٥ - دراسات في الشعر العماني المعاصر - لشبر بن شرف الموسوي - نشر المنتدى الأدبي بمسقط - سنة ٢٠٠١م .
- ٦ - الديوان - لأبي معاذ مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي - ط/ المطابع الذهبية - سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - الطبعة الأولى .
- ٧ - الشعر العماني الحديث : أبو مسلم البهلاني رائدًا لمحمد بن ناصر المحروقي - ط/ المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء - سنة ١٩٩٩/٢٠٠٠م .
- ٨ - الشعر العماني : مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية - د/ علي عبد الخالق علي - ط/ دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٨٤م .
- ٩ - شعراء عمانيون - لسعيد الصقلاوي - نشر مكتبة النهضة المصرية - سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
- ١٠ - شعراء معاصرون - لعبد الله بن محمد الطائي - ط/ مسقط - سنة ١٩٨٧م - الطبعة الأولى .
- ١١ - شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان - لمحمد بن راشد الخصيبي - ط/ وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م - الطبعة الثالثة .
- ١٢ - الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين - لابن زريق - تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله - ط/ وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- ١٣ - في الأدب العماني الحديث - ليوسف الشاروني - ط/ دار رياض الرئيس - لندن - سنة ١٩٩٠م .

- ١٤ - قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان - للقاضي حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي - ط/ مسقط - سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
- ١٥ - لمحات عن ماضي التعليم في سلطنة عمان - إصدار وزارة التربية والتعليم والشباب - مسقط - سنة ١٩٨٢م .
- ١٦ - مجلة المنتدى الأدبي (فعاليات ومناشط المنتدى الأدبي بمسقط) - الأعداد التالية :
- العدد الأول - إصدار يونيو سنة ١٩٩٠م .
- العدد الثاني - إصدار يونيو سنة ١٩٩١م .
- العدد الثالث - إصدار يونيو سنة ١٩٩٢م .
- العدد الرابع - إصدار ديسمبر سنة ١٩٩٣م .
- العدد الخامس - إصدار سنة ١٩٩٤م .
- ١٧ - مجلة (نزوى) - الأعداد التالية :
- عدد رقم (١٩) - إصدار ربيع الأول ١٤٢٠هـ/ يونيو ١٩٩٩م .
- عدد رقم (٢٠) - إصدار جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ/ أكتوبر ١٩٩٩م .
- عدد رقم (٢١) - إصدار رمضان ١٤٢٩هـ/ يناير ٢٠٠٠م .
- عدد رقم (٢٢) - إصدار المحرم ١٤٢١هـ/ أبريل ٢٠٠٠م .
- عدد رقم (٢٧) - إصدار ربيع الآخر ١٤٢٢هـ/ يوليو ٢٠٠١م .

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة .....
١١	الفصل الأول : النقد الأدبي في سلطنة عمان : رؤية تاريخية ...
	الفصل الثاني : المحاولات النقدية لدى بعض الكُتاب العمانيين في

٢٩	عصر النهضة (١٩٧٠-٢٠٠٢م) .....
٣١	المبحث الأول : الاتجاه التقليدي.....
٤٥	المبحث الثاني : محاولات التجديد .....
٧١	الفصل الثالث : إسهامات النقاد والباحثين غير العمانيين في حركة النقد الأدبي في عمان .....
٩٣	الفصل الرابع : النقد العماني الحديث .. ما العمل ؟ .....
١٠٣	الخاتمة .....
١٠٧	المصادر والمراجع .....
١٠٩	فهرس الموضوعات .....